روضة المشتاقين

لحكايات الصوفية وأحوال الصالحين

١) تفضيل حب النبى العدنان على حب النفس والخلان

٢) التعرف على نساء عشقتن التصوف

٣) تمام المنة فى أن الصوفى الحقيقى هو المتمسك بالسنة

٤) أعلام صوفية العصر بما ورد من التصوف عن عمر ﷺ

٥) روضة المحبين فى فضل الصلاة على سيد المرسلين ﷺ

تاليف

محيى الدين الطُعْمِى

دار الروضة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ -
٢٠٠٦ م

جائزة على شهادات تقدير من المعارض الدولية والعالمية

دار الروضة
للنشر والتوزيع

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر

تليفون: 5913424 - 5066884
فاكس: 5927364 -
محمول: 0123608995

عضو اتحاد الناشرين المصريين
عضو اتحاد الناشرين العرب
عضو الاتحاد الإسلامى العالمى
للدعوة والإعلام

تفضيل حب النبى العدنان

على

حب النفس والخِلان

المقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بمقامه وعظيم سلطانه وسلام على عباده الذين اصطفى فلقد منَّ عليَّ الحق تعالى بتأليف هذه الرسالة التى فيما اعلم لم يسبقنى إلى تأليفها أحد من العلماء السابقين ممن قبلى .

فلم يطرق هذا الموضوع أحد فى كتاب مستقل وهو موضوع محبته ﷺ جعلنا الله أهلاً للتنقيب عن كل جديد وغريب إنه نعم المولى ونعم النصير .

وإنه لتربطنى به ﷺ محبة عظيمة وقوة وثيقة .

واعلم يا أخى أنه لا يصح وصول لولى وعارف بدون الورود على حوضه ﷺ والارتواء من منهله والغوص فى بحره .

وقد سميت هذه الرسالة : " **تفضيل حب النبى العدنان على حب النفس والخلان** " .

نسأل المولى أن يجعل ثواب ما كتبناه فى ميزان حسناتنا يوم القيامة وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم والله يتولى السرائر .

(الفصل الأول)
فى أن محبته ﷺ واجبة على كل مكلف من أمته عقلاً وشرعاً

اعلم رحمك الله أن الحق ﷻ أمرنا بلزوم باب محبته الشريفة ﷺ بل لقد حذرنا من تفضيل حب أعز الأشياء وأنفسها على حبه ﷺ وتربص بنا أن يأتى بأمره إذا فعلنا ذلك يقول الله ﷻ فى ذلك : ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ** ﴾(التوبة:٢٤) .

ويقول الخفاجى فى شرحه على كتاب الشفا للقاضى عياض : لزوم محبته ﷺ أى وجوبها على كل مكلف من أمته عقلاً وشرعاً .

وعن انس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين .

وعن أنس ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار . رواه البخارى ومسلم .

وروى البخارى عن عمر ﷺ أنه قال للنبى ﷺ لأنت أحب إلىَّ من كل شئ إلا نفسى التى بين جنبى

فقال له النبى ﷺ: لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه .

فقال عمر: والذى أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلىّ من نفسى التى بين جنبى.

فقال له النبى ﷺ : الآن يا عمر

فالفناء عن الأنانية وعن النفس وحبها وعن الدنيا والآخرة وعن البيضاء والصفراء وحب النبى ﷺ أكثر من هذه الأشياء هو المطلوب .

ذلك لكونه ﷺ هو الواسطة البشرية التى أنقذتنا من الكفر وعرفتنا حقيقة الإيمان وكانت يداً للنجاة لنا من النار .

ألا تراه ﷺ لـــه ثواب كل مسلم قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله إلى يوم القيامة ذلك لكون هذا المسلم ما قالها إلا ببركة التعريف المحمدى لـــه ، ومن هنا علت درجته ﷺ على درجة الخلق كافة .

ومن هنا كان حبه ﷺ هو الموصل إلى حب الخالق وبه السبب فى دخول العبد إلى الجنة .

فهذه المحبة واجبة على كل مكلف ، فمن أبغضه ﷺ لا يموت إلا كافراً بلا رجم لكونه خرج عن المحبة الأصلية لـــه ﷺ ولا تناله شفاعته يوم القيامة.

(الفصل الثانى)
فى توضيح معنى الفناء فى محبته ﷺ

اعلم أن المحب إذا أحب محبوبه فنى فى أوصافه وأفعاله .

فمما لاشك فيه أن أى محب لحضرة مولانا رسول الله ﷺ لابد لـــه وأن يفنى فى أوصافه وأفعاله وسنته ، فلا يخرج المؤمن الحقيقى عن الاقتداء بسلوكه ويعشق ذلك عشقاً أكيداً لا يخرجه عن دائرة التقليد له ﷺ .

ألا ترى رحمك الله كيف كان عبد الله بن عمر ﷺ إذا توضأ يدخل الماء فى جفون عينيه حتى يصلهما الماء ، بل كان يمشى فى الطرق التى فى المدينة التى كان يمشى فيها النبى ﷺ ويقول : عسى أن تطأ قدماى موضعاً مشى فيه رسول الله ﷺ بقدميه .

وكان الإمام مالك ﷺ لا يمشى فى المدينة إلا حافياً ويقول : أخاف أن ألمس بحذائى موضعاً مشى فيه رسول الله ﷺ بقدميه .

ومنهم من يقسو على نفسه أكثر من ذلك فى مقام الفناء مثل عمر بن الخطاب ﷺ الذى آلى على نفسه ألا ياكل إلا لوناً واحداً من الطعام حتى يموت امتثالاً بأستاذه رسول الله ﷺ فكان جل أكله الزيت ولا يأكل معه غيره .

فهؤلاء الأكابر رحمك الله ما فعلوا ما فعلوه إلا فناءً وغوصاً فى محبته ﷺ فى تطبيق أقواله وأفعاله .

أما الذى يدعى محبته ﷺ ولا يقتدى به فى سلوكه فهو الكاذب المنافق وهو ﷺ برئ منه .

وهذا ما يدعيه الجهلة من المتصوفة الذين لوثوا سمعة التصوف الحقيقى بأفعالهم المخالفة للشرع ولسنة النبى ﷺ .

وفى الإصابة[١] لابن حجر : قال محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر :ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى ولا مر على ربعهم إلا غمّض عينيه .

وقال الزبير بن بكار[٢] : كان ابن عمر يتحفظ ما سمع من رسول الله ﷺ وإذا غاب يسأل من حضر عن قوله وفعله وكان يتبع آثاره فى كل مسجد صلى فيه وكان يعترض براحلته فى طريق رأى رسول الله ﷺ عرض ناقته فيه وكان إذا وقف بعرفة يقف فى الموقف الذى وقف فيه رسول الله ﷺ .

وكان[٣] فى طريق مكة يأخذ برأس راحلته ويحولها ويقول : لعل خفا يقع على خف (يعنى خف راحلة النبى ﷺ) .

---

(١) انظر الإصابة ٣٤٩/٢ .

(٢) انظر المرجع السابق ٣٤٩/٢ .

(٣) انظر الحلية ٣١٠/١ .

(الفصل الثالث)

فى نقص درجة من قال من أهل المعرفة أن حب الخالق شغله عن حب رسول الله ﷺ

وإذا كان سيدى أبو العباس المرسى ﷺ يقول : والله لو أن رسول الله ﷺ غاب عنى طرفة عين ما عددت نفسى من جملة المسلمين .

وعلى النقيض هذه رابعة العدوية تعتذر لرسول الله ﷺ لما رأته فتقول لـــه : معذرة لقد شغلنى حب الله عن حبك .

ومن المتيقن به عندنا أن المرسى بلغ مقام الغوثية ورابعة لم تبلغ هذا المقام .

فمن المرجح به أن المقام الأول أكمل وأفضل .

وتحقيق هذا أن العارف مهما بلغت رتبته ودرجته فهو يرى قدم نبيه أمامه فى كل درجة يبلغها ويرى هذه القدم اعلاناً من الحق له بأنه لن يتعدى ولن يصل وما وصل إلى ما وصل إليه إلا عن طريق نبيه ﷺ .

وكيف هذا وكبار العارفين يسألونه عليه السلام فى كل ما أشكل عليهم من منازل ودرجات ومقامات ورتب .

وقد أخبرنا الشيخ الأكبر محي الدين بن عربى ﷺ فى الفتوحات أن أبا يزيد البسطامى رحمه الله ما نال من مقام العبودية الصرفة التى كانت لرسول الله ﷺ إلا مثل رأس النملة ثم يقول ﷺ : أما أنا فقد فقت أبا يزيد رحمه الله ونلت مقدار شعرة ، وهذا المقام من دخله ذاب فيه ذوباناً لكونه مقاماً فى غاية الصعوبة ، فأين أهل المعرفة من مقام رسول الله ﷺ وهم مستهلكون فيه

ولا يدرون ، بل إذا تحققت علمت أن جميع إمداداتهم وأنوارهم من أنواره ﷺ ، بل لا يصل مدد فى مقام ولا حال لولى إلا عن طريقه ﷺ

وهذا ما عبر عنه البوصيرى فى البردة بقوله :

وكل من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

فعلى هذا مقام الذى لا يغيب عنه رسول الله ﷺ ولو طرفة عين أكمل حالاً فى مشهده الخاص به .

وهذا إن دل دل على مدى اعتناء الحق ﷻ به ورسوله ﷺ .

بل من العارفين من لا يفعل كبيرة ولا صغيرة إلا بأمر منه ﷺ منهم سيدى أبو المواهب الشاذلى ﷺ له عجائب مع رسول الله ﷺ وانظر فى ذلك الطبقات الكبرى للشعرانى رحمه الله فى ترجمته له حتى قال ﷺ — أعنى سيدى أبو المواهب — رأيت رسول الله ﷺ فقال لى عن نفسه لست بميت وإنما موتى عبارة عن تسترى عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويرانى[1] .

وإذا كان أهل الديوان يخافون من أنواره الحارقة ﷺ إذا حضر بدلاً من الغوث ويخشون لقاءه أيما خشية ويخافون من هذا الموقف ، فكيف ينشغل العارف بحب الله عن حبه ﷺ وقد عرف قدره عنده وأنه هو الواسطة إلى حب الله وقد أمرنا من خلقنا أن نحبه وجعل هذا فرضاً علينا

نعم أن حب الله أكبر من حبه ﷺ ولكن الحق تعالى قرن حب نبيه ﷺ بحبه هو فالاثنان بينهما تعلق مرابط لا ينفصل .

وأهل المعرفة يرون أنه ﷺ هو الممر الأساسى إلى باب الله فلابد لهم من

---

(١) انظر الطبقات الكبرى ٧٦/٢

المرور به فالسيدة رابعة رحمها الله مرت من بابه وأنواره ﷺ بدون أن تدرى ، أما الكامل فهو الذى لا ينسى الواسطة أبداً وفضله عليه وأنه لولاه ﷺ لما كان الذى هو فيه من الوصول إلى الحق ﷻ .

******

(الفصل الرابع)

فى ضرب أمثلة من حب الصحابة للنبى ﷺ

يقول[١] ابن الأثير فى أسد الغابة عن مدى حب طلحة بن عبيد الله لسيدنا محمد ﷺ : وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً ووقى رسول الله ﷺ بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى شلت أصبعه وضرب ضربة على رأسه وحمل رسول الله ﷺ على ظهره حتى صعد الصخرة

وأصاب طلحة ﷺ بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية ونزع عنه أبو عبيدة ﷺ السهام التى دخلت فى جبهته ووجنته حتى قال أبو بكر ﷺ عن ذلك اليوم إنه يوم طلحة.

وهذا عمر بن الخطاب ﷺ يقول يوم توفى النبى ﷺ : من زعم أن محمداً قد مات ضربته بالسيف

ويروى أبو نعيم فى حلية الأولياء[٢] عن السدى قال :رأيت عبد الله بن عمر وأبا سعيد وأبا هريرة وغيرهم وكانوا يرون أن ليس أحد منهم على الحال الذى فارق عليه محمداً ﷺ إلا ابن عمر

وبلغ من حب سيدنا أبى بكر الصديق ﷺ أنه كان يصدق النبى ﷺ فى كل ما يقول حتى سمى الصديق .

وبلغ من حبه وشغفه به ﷺ أنه لما دخل الغار مع النبى ﷺ قال للنبى ﷺ : والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فإن كان فيه شئ أصابنى دونك فدخله فكسحه فوجد فى جوانبه ثقباً فشق إزاره وسد بها تلك الثقب وبقى منها

(١) انظر أسد الغابة ٥٩/٣

(٢) انظر الحلية ٣٠٥/١

اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله ﷺ : أدخل فدخل رسول الله ﷺ فوضع رأسه فى حجره ونام فلدغ أبو بكر فى رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن يتنبه رسول الله ﷺ فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فانتبه رسول الله ﷺ فقال : مالك يا أبا بكر ؟ قال : لدغت فداك أبى وأمى فتفل عليه رسول الله ﷺ فذهب ما يجده ورفع يديه وقال : اللهم اجعل أبا بكر فى درجتى يوم القيامة .

ويترجم عمر الفاروق حبه إلى الاقتداء بسيد الخلق وأنه لا يخرج عنه قدر أنملة فيقبل الحجر الأسود ويقول : والله إنى لأعرف أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك .

وفى الروض[1] الأنف أن عمر بن الخطاب رأى لاعباً يلعب بالكُرَّج (مثل المُهْر يلعب عليه) فقال : لولا أنى رأيت هذا يلعب به على عهد رسول الله ﷺ لنفيته من المدينة .

وهذا عثمان ﷺ يفضل القتل لكى يجتمع مع حبيبه المصطفى ﷺ لما حوصر فى بيته وهو صائم وكان يقرأ القرآن فرأى النبى ﷺ فقال له : إن أحببت أن تنصر عليهم نصرناك وإن أحببت أن تفطر عندنا فقال : أفطر معك .

وهؤلاء الصحابة الكرام كانوا يقتتلون على شعره الكريم إذا حلق وكانت أم هانى تجمع عرقه فى قارورة وتجعله من أطيب الطيب وشرب بعضهم دمه الشريف .

ومن عظيم حب الصحابة ﷺ أنهم كانوا يبايعون النبى ﷺ على الموت فى الحروب .

---

(١) انظر الروض الأنف ٣٠٤/٢

ومن عظيم تقديرهم لجناب النبى ﷺ توسلهم بعمه العباس ﷺ فى حادثة الاستسقاء فما بالك به هو نفسه ﷺ .

وكانوا يحيطون به ﷺ كهالة تشبه الدائرة فى الحروب خوفاً عليه من الأعداء .

وفى الرياض[1] النضرة للمحب الطبرى عن ابن عمر أنه كان مع النبى ﷺ فى سفر على بكر صعب (يعنى جمل شديد البأسْ) لعمر وكان يتقدم النبى ﷺ فقال له أبوه: يا عبد الله لا يتقدم النبى أحد .

وروى البيهقى[2] مرسلاً عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله ﷺ فقالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟

قالوا : خيراً هو بحمد الله كما تحبين .

قالت : أرنيه حتى أراه .

فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل .

وسئل على بن أبى طالب كرم الله وجهه : كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ ؟ .

قال : كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ .

وروى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة أن ابن عمر ﷺما خدرت رجله فقيل له : اذكر أحب الناس يزل عنك .

---

(١) انظر الرياض النضرة ٢/٢٥

(٢) انظر شرح الخفاجى على الشفا ٣/٣٩٧

فصاح : يا محمداه فانتشرت (أى رجعت حركتها طبيعية) .

(وخدرت) يعنى نملت بلغة العوام من أهل مصر .

******

(الفصل الخامس)
فى أن المحب له ﷺ فى درجته يوم القيامة

روى الطبرانى[١] وابن مردويه عن عائشة وابن عباس ﷺ أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال : لأنت أحب إلىّ من أهلى ومالى وإنى لأذكرك فما أصبر عنك حتى انظر إليك وإنى ذكرت موتى وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾(النساء:٦٩) فدعا به النبى ﷺ فقرأها عليه .

وفى حديث آخر : " كان رجل عند النبى ﷺ ينظر إليه لا يطرف فقال له ﷺ : ما بالك ؟

قال : بأبى أنت وأمى أتمتع بالنظر إليك فإذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيلك فأنزل الله الآية السابقة " .

وروى الترمذى عن على بن أبى طالب أن النبى ﷺ أخذ بين حسن وحسين فقال : من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة.

---

(١) انظر شرح الشفا للخفاجى ٣٩١/٣

(الفصل السادس)
فى ذكر نوادر متفرقة عن العازفين
تبين مقدار شغفهم وحبهم له ﷺ

عن عبدة بنت خالد بن معدان قالت : ما كان خالد يأوى إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول : هم أصلى وفصلى وإليهم يحن قلبى طال شوقى إليهم فعجل رب قبضى إليك حتى يغلبه النوم .

وقال سهل بن عبد الله التسترى ﷺ : من لم يرَ ولاية الرسول عليه فى جميع أحواله ويرى نفسه فى ملكه لا يذوق حلاوة سنته .

وروى أن امرأة قالت لعائشة ﷺ : اكشفي لى عن قبر رسول الله ﷺ فكشفته لها فبكت حتى ماتت.

ومن أهل المعرفة من لا يطيق احتجابه ﷺ عنه يقظة من كثرة محبته وتعلقه به ﷺ وإذا ذهبت عنه هذه الرؤية اعتبرها نوعاً من أنواع الحجاب والإبعاد .

وقد شاهدت رجلاً بصعيد مصر يقف على رجليه ويصلى على النبى ﷺ فلا يجلس حتى يراه يقظة ﷺ

ومن جملة اعتناء الله بأوليائه وحبه لهم أن يجعل رابطة وعلاقة بينهم وبين نبيه ﷺ فهذا الإمام السيوطى ﷺ كان إذا أشكل عليه الحديث رأى رسول الله ﷺ يقظة فأخبره بدرجة الحديث .

وقال السيوطى فى الحاوى[1] للفتاوى : وقال ابن السمعانى فى الدلائل عن على بن أبى طالب — رواه بسنده عنه — ﷺ قال : قدم علينا أعرابى بعد ما دفنا رسول الله ﷺ فرمى بنفسه على قبر النبى ﷺ وحثا من ترابه على رأسه وقال : يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فأوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً** ﴾(النساء:٦٤) وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر : إنه قد غفر لك .

وقال السيوطى[2] أيضاً : روى الحافظ ابن النجار فى تاريخه بسنده عن أبى نصر الصوفى الكرخى قال : حججت وزرت النبى ﷺ فبينما أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكرى ووقف بإزاء وجه النبى ﷺ وقال : السلام عليك يا رسول الله فسمعت صوتاً من داخل الحجرة وعليك السلام يا أبا بكر وسمعه من حضر .

وحكاية سيدى أحمد الرفاعى ﷺ غير خافية على أحد حتى قال عنها ابن تيمية : هى أشهر كرامة رويت لنا بالتواتر عن الأولياء وقد ذاعت وشاعت عند الخاص والعام وهى خروج اليد الشريفة النبوية له من القبر أمام الخاص والعام وتقبيله لها ﷺ لما أنشد أمام القبر الشريف:

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبـــل الأرض عنى وهى نائبتى

وهذه دولة الأشباح قد حضـــرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

وقد شاهد هذه الكرامة مجموع الحجيج عياناً بياناً ولا يستطيع منكر أن ينكرها.

---

(١) انظر الحاوى ٢٦١/٢

(٢) انظر الحاوى ٢٦١/٢

ومن جملة ما يحضرنى ذكره الآن من غرام الأولياء برسول الله ﷺ وعظيم حبهم له ﷺ أنهم يظهرون بصورته فى عالم الرؤيا — وهذا لا يحدث إلا للكمل منهم — ﷺ .

وقد أخبرنا سيدى عبد الكريم الجيلى صاحب الإنسان الكامل ﷺ أنه رأى شيخه فى صورة رسول الله ﷺ .

وقد أخبرنى أحد تلامذة الشيخ محمد زكى إبراهيم ﷺ أنه رأى الشيخ فى صورة النبى ﷺ .

وقد من الله تعالى علىَّ بأننى رأيت شيخنا محدث الديار المصرية سيدى محمداً الحافظ التجانى ﷺ فى المنام وشيخنا عبد المجيد الشريف واقفاً بجوار فذاب الشيخ ثم ظهرت فى صورته صورة رسول الله ﷺ .

واعلم رحمك الله أن من كانت هذه هيئته فهى هيئة الإنسان الكامل المعبر به عند العارفين بالوارث الكامل .

ومن العارفين من لا ينام حتى يستأذن من رسول الله ﷺ .

وقد كان ابن أبى جمرة ﷺ له تعلق زائد برسول الله ﷺ حتى جمع مرائيه فى كتاب مطبوع .

ومن أهل الله من يصلى على حضرة الحبيب المصطفى ﷺ فلا يبرح أن تنبعث رائحة طيبة فى مجلسه من الروائح العطرية الإلهية التى فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ومنهم من يصل بمحبته لرسول الله ﷺ إلى أعلى درجات القرب من الله ﷻ .

ومنهم من يتفانى فى الصلاة عليه فيصلى عليه فى اليوم الواحد مائة ألف مرة .

ومنهم من يذهب ويسكن بقربه فى المدينة المنورة لا يستطيع فراقه .

ومنهم من يرى محبته فى اتباع سنته وفى حفظ حديثه .

ومنهم من يتخصص فى صنع الصعاب التى كان يفعلها حضرة النبى الأعظم ﷺ من أنواع المجاهدات النفسية الشاقة ومكابدة النفس بالقهر لكى يصفيها .

ومنهم من هو مشغوف به موله متبول فى حبه والهيام به فلا يغيب عن خاطره وعينه ﷺ فى كل لحظة وخطرة .

******

(الفصل السابع)
فى التحذير من الاستهانة به ﷺ
وعدم توقيره والكذب عليه

اعلم أيدنى الله وإياك برحمة منه أن مبغض النبى ﷺ كافر ومن يشتمه ويسبه كافر مستباح دمه .

فلا تكن يا أخى مثل شيعة العراق يسبون النبى ﷺ وعلياً والحسين وباقى الصحابة ، وقد رأيتهم بعينى رأسى يفعلون ذلك بلا استحياء .

وقد حضرنى الآن حكاية قرأتها فى أحد الكتب القديمة وهى أن رجلاً دخل بلاد الشام فسمع عالماً يتكلم ويقول : إن النبى ﷺ كان يحب النساء فقال له ذلك الرجل : يا هذا قل الحديث بلفظة وهو: ((حُبِّبَ إلىَّ من دنياكم ثلاث)) ولم يقل : أحببت من دنياكم .

فقال له العالم : لا بل كان النبى يحب النساء .

فتركه ذلك الرجل غاضباً عليه وترك البلد وسافر فنام فى الطريق فرأى النبى ﷺ فى منامه فقال له : لا تحزن قد أبحنا دمه فرجع ذلك العالم ليرى ما حدث لذلك العالم فرآه قد قتل .

ومن جملة أنواع الفسق التى يفعلها شيعة العراق أنهم يصورون النبى ﷺ والإمام علياً والحسين فى تصاوير ويعلقونها فى البيوت والدكاكين .

وقد ورد فى كتب الحديث أن أبا هريرة ﷺ وقف ذات مرة يحدث عن النبى ﷺ فقال : وأشار بيده هكذا .

فقال له أحد الفساق : أنت رأيته يشير بيده هكذا ـــ استهزاء به ـــ

فقال له أبو هريرة ﷺ : أحدثك عن رسول الله ﷺ وتهزأ فلم يلبث ذلك الرجل أن شلت يده .

ولنا عبرة فى ذلك الرجل الذى كان يأكل مع النبى ﷺ بشماله فقال له النبى ﷺ: كل بيمينك فقال ـــ استهزاء ـــ لا أستطيع فقال له النبى ﷺ لا استطعت ، فشلت يده فى الحال .

وأحذرك يا أخى من الكذب على رسول الله ﷺ فإن عاقبته تنتهى بك إلى النار كما أخبرنا عن ذلك حضرة أبى القاسم ﷺ فقال : من كذب علىَّ فليتبوأ مقعده من النار .

وبهذا تكون من الهالكين فى جهنم ولا تجد لك عذراً بين يدى الله ﷻ حتى أنه كان كبار حفاظ الحديث عندما يشكون بين كلمتين أو ثلاث لا يؤكدون واحدة بل يروون الكلمتين أو الثلاث كلمات بأمانة حتى لا يقعوا فى دائرة الكذب على الرسول ﷺ .

يقول المصنف غفر الله له وتجاوز عنه:

قد أتممت هذه الرسالة فى يوم الأربعاء الموافق السابع من شوال عام ١٤٢٣ هجرية ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** (١٨٠) **وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ** (١٨١) **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(الصافات:١٨٠-١٨٢) آمين .

******

التعرف

على نساءٍ عَشِقْنَ التصوف

المقـــــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فلطالما شُغلتُ بحب جمع سير الصالحين و الصالحات وقد صنفت فى ذلك كتباً كثيرة منها:

الطبقات الكبرى

طبقات الشاذلية الكبرى

طبقات الخلوتية الكبرى

طبقات المجاذيب

معجم كرامات الصحابة

معجم شطحات الصوفية

طبقات الأقطاب

طبقات الأبدال

الطبقات الوسطى

الطبقات الصغرى

طبقات أهل البيت

طبقات أولياء العراق

طبقات أولياء الصعيد

طبقات النساء المتصوفات

طبقات الخضريين (من رأى الخضر) وغير هذا كثير .

طبقات من رأى رسول الله ﷺ فى النوم واليقظة .

وهذا كتابى " **التعرف على نساء عشقن التصوف** " وهو فريد فى بابه * لذيذ فى نسجه * غريب فى سمته * نسأله تعالى أن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم القيامة إنه نعم المولى ونعم النصير .

السيدة[1] زينب
صاحبة الضريح المشهور بالقاهرة ﵂

هى زينب بنت على بن أبى طالب ﵁، ولدت قبل وفاة جدها المصطفى ﷺ بخمس سنين وتزوجت بابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت محمداً وعلياً وعباساً وأم كلثوم وعوناً الأكبر .

وروت عن أمها السيدة فاطمة ﵂.

وصحبت أخاها الإمام الحسين ﵁ فى معركة استشهاده ولما قتل حزنت عليه حزناً بالغاً يفتت الأكباد .

ومن كلامها ﵂: من أراد أن يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده ألم تسمع قولهم سمع الله لمن حمده، فخف الله لقدرته عليك واستح لقربه منك .

وأهل مصر يجلونها غاية الإجلال ولهم فيها اعتقاد زائد . ومجاذيب مصر يسمونها: رئيسة الديوان، حتى كان شيخنا سيدى محمد الحافظ التجانى ﵁ لا يسافر إلا إذا زارها واستأذنها وصلى فى مسجدها ركعتين، وكذلك كان يفعل إذا أراد دخول القاهرة وهو قادم من السفر . والدعاء مستجاب عند ضريحها . توفيت عام ٦٥ .

******

(١) انظر أعلام النساء ٥٠١/١

السيدة نفيسة[1] ابنة حسن الأنور ﵂

كانت ﵂ من أكبر النساء اللاتى دخلن مصر وأعظمهن همة وزهداً وورعاً.

وهى نفيسة بنت الحسن بن زيد بن على بن أبى طالب ﵁ .

ولدت ﵂ بمكة عام ١٤٥ وتزوجت بإسحاق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وأم كلثوم . ثم جاءت إلى مصر وأقامت بها سبع سنين ولما دخل الإمام الشافعى ﵁ مصر كان يتردد إليها ويصلى بها التراويح فى رمضان فى مسجدها ولما توفى الإمام الشافعى ﵁ صلت عليه . وحجت ثلاثين حجة . وكانت تحسن إلى المرضى وذوى العاهات والمجذوبين وظلت أربعين سنة لم تنم الليل و لم تفطر النهار . ولما ظلم ابن طولون أهل مصر استغاثوا بها من ظلمه فتعرضت له فى طريقه ووعظته فرجع عن ظلمه . وكانت تتعلق بأستار الكعبة وتبكى بكاءاً شديداً وتقول: إلهى وسيدى ومولاى متعنى وفرحنى برضاك عنى . وحفرت قبرها بيدها فى بيتها وكانت تنزل تصلى فيه كثيراً وتبكى بكاءً عظيماً حتى احتضرت سنة ٢٠٨ وهى صائمة فألزموها الفطر وألحوا فقالت: واعجباً منذ ٣٠ عاماً أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أأفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الأنعام فلما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٧٢) ماتت فوصل زوجها إلى مصر فى يوم وفاتها فصمم أن يحملها إلى المدينة ويدفنها فى البقيع فذهب أهل مصر إلى أمير البلد واستجاروا به ليرده عما أراد وجمعوا له مالاً عظيماً وقر بعير وسألوه أن يدفنها عندهم

---

(١) انظر ترجمتها فى أعلام النساء لكحالة ١٥٦٥/٣ والطبقات الكبرى للشعرانى ٦٦/١

فرفض فباتوا فى ألم عظيم فلما أصبحوا وجدوا تصميمه قد ذهب فسألوه عن السبب فقال: نعم رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لى: رد عليهم الأموال وادفنها عندهم فدفنها فى مترلها ولأهل مصر فيها اعتقاد عظيم .

******

آمنة[1] بنت موسى الكاظم عليها السلام

ذكر لها النبهانى كرامة فى كتابه جامع كرامات الأولياء أنه كان كان يسمع عند قبرها قراءة القرآن بالليل .

وقيل إن رجلاً جاء إلى خادم ضريحها بعشرين رطلاً من الزيت وعاهد الخادم أن يوقد ذلك فى ليلة واحدة فصبه الخادم فى القناديل وأشعل القناديل فلم تتقد فتعجب الخادم فرآها فى المنام وهى تقول له: يا فقيه رد عليه زيته فإنا لا نقبل إلا الطيب وسل من أين اكتسبه ؟

فلما أصبح جاء إلى صاحب الزيت وقال له: خذ زيتك .

قال: و لَمَ

قال: إنه لم يوقد منه شئ ورأيت السيدة فى المنام وقالت: إنا لا نقبل إلا الطيب.

قال: له صدقت إنى رجل مكاس فتناوله ومضى .

ماتت ودفنت بمصر ولها مشهد عظيم يزار .

******

(١) انظر جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٣١

رابعة[1] العدوية رضي الله عنها

العارفة الكبيرة * والصوفية الشهيرة * كانت نبراساً للعارفين * ومصباحاً للسالكين *

هى من أهل البصرة وكانت رضي الله عنها تقول: استغفارنا يحتاج إلى استغفار . وكانت إذا سمعت ذكر النار غشى عليها وروى عنها السلمى فى كتابه " ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات " بإسناده قيل لها: كيف حبك للرسول ﷺ ؟ فقالت: إنى لأحبه ولكن شغلنى حب الخالق عن حب المخلوق . وبإسناده يروى عنها أنها كانت تقول: أستغفر الله من قلة صدقى فى " أستغفر الله " . وقال أمامها الثورى: وا حزناه . فقالت: لا تكذب

قل: وا قلة حزناه لو كنت محزوناً ما هنأك العيش .

وكانت رضي الله عنها تضع كفنها أمامها وكان بموضع سجودها .

وقد دافع عنها الذهبى فى كتابه سير أعلام النبلاء وهاجم من نسبها إلى الحلول والإباحية لما قالت:

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى   وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فقال محذراً لهم: هذا غلو وجهل ولعل من نسبها إلى ذلك مباحى حلولى ليحتج بها على كفره كاحتجاجهم بخبر: "كنت سمعه الذى يسمع به".

أقول: وقد كذب مؤلف فيلم رابعة العدوية عندما أظهرها فى بداية شأنها أنها كانت غانية وراقصة فهذا ليس له أصل تاريخى وأتاها رجل بأربعين ديناراً فقال لها تستعينين بها على بعض حوائجك فبكت ثم رفعت وجهها إلى

---

(١) انظر كتاب ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات للسلمى صفحة ٢٧ وطبقات الشعرانى ٦٤/١ وأعلام النساء لكحالة ٣٦٨/١

السماء فقالت: هو يعلم أنى أستحى منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أطلبها ممن لا يملكها . ولما بلغت الثمانين من العمر أصبحت كأنها شن بال تكاد تسقط إذا مشت ولما حضرتها الوفاة دعت خادمتها عبدة وقالت لها: يا عبدة لا تؤذنى بموتى وكفنينى فى جبتى هذه وهى جبة من شعر وكانت تقوم فيها إذا هدأت العيون، فكفنتها عبدة فى تلك الجبة وفى خمار صوف كانت تلبسه ثم دفنت فى بيت المقدس عام ١٣٥ .

******

حفصة(١) بنت سيرين رضي الله عنها

وهى أخت محمد بن سيرين وكانت على قدمه فى الزهد والورع والعبادة .

وكانت صاحبة آيات وكرامات، وهى من التابعيات وقال عنها إياس بن معاوية: ما أدركت أحداً أفضله على حفصة بنت سيرين فقيل له: الحسن وابن سيرين ؟ فقال: أما أنا فلا أفضل أحداً عليها . وقرأت القرآن وهى ابنة اثنتى عشرة سنة، وكان ابن سيرين إذا استشكل عليه شئ من القرآن قال: اذهبوا فاسألوا حفصة، وكانت تدخل مسجدها فتصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ولا تزال فيه حتى يرتفع النهار وذكر مهدى بن ميمون أن حفصة مكثت فى مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة وكانت تقرأ نصف القرآن كل ليلة وكانت تصوم الدهر وذكروا أنه كان لها كفن فإذا حجت وأحرمت لبسته وكانت تلبس كفنها فى رمضان . وكانت تسرج سراجها بالليل ثم تقوم فتصلى فربما طفى السراج فيضئ لها البيت حتى تصبح توفيت عام ١٠١ وقيل عام ٩٢ وقال عنها يحي بن معين: ثقة حجة .

---

(١) انظر أعلام النساء ٢٢٩/١

الشيخة آمنة رضي الله عنها

هى ممن اجتمع بها سيدى محمد أبو بطانية رضي الله عنه .

وأخبرنى عنها لما زرته بصعيد مصر بخلوته ومكثت معه أياماً، قال لى: رأيت امرأة حافظة لكتاب ربها فى عالم الكشف على قدم الخضر جلست على الأرض فاحضرت فلما ذهبت لأزورها وجدتها ماتت .

******

مريم[1] البصرية رضي الله عنها

كانت تعاصر رابعة وعاشت بعدها وكانت تصحبها وتخدمها وكانت تتكلم فى المحبة فإذا سمعت بعلوم المحبة طاشت . وكانت تقوم الليل كله .

وروى عنها أنها قالت: ما اهتممت بالرزق ولا تعبت فى طلبه منذ سمعت الله ﷻ يقول: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾(الذريات:٢٢).

وقيل حكاية عجيبة عن سبب موتها أنها حضرت فى مجالس بعض الوعاظ فتكلم فى المحبة فانشقت مرارتها فماتت فى المجلس .

******

(١) انظر طبقات النسوة المتعبدات صفحة ٣٣

زُبْدة[1] ومُضْغَة ومُخَّة
أخوات بشر الحافى رضى الله عنهن

وهنَّ أخوات بشر الحافى الصوفى المشهور وكن يقطن بغداد ويعاصرن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ .

أقول وقد ترجم لهن الخطيب فى تاريخ بغداد وأطال وكانت مضغة أكبر من بشر وماتت قبله وقيل لما ماتت توجع عليها بشر توجعا شديداً وبكى بكاء كثيراً فقيل له فى ذلك فقال: قرأت فى بعض الكتب أن العبد إذا قصر فى خدمة ربه سلبه أنيسه وهذه كانت أنيسى فى الدنيا .

وروى الخطيب بسنده عن بشر أنه قال: تعلمت الورع من أختى فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع .

وذكر السلمى فى كتابه طبقات النساء المتعبدات زبدة ومخة وقال: قال أحمد بن حنبل: من أحب أن يعرف بعده عن سبل الورعين فليدخل على أختى بشر الحافى ويسمع من مسائلهما ويبصر طريقتهما

وروى الخطيب فى تاريخه بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حكاية طويلة تبين عظم زهد أخوات بشر رضى الله عنهن ملخصها أن أخت بشر جاءت تسأل الإمام أحمد عن حكم الغزل فى ضوء القمر وعلى ضوء السراج ؟ فقال لها: إن كان بينهما فرق فعليك أن تبينى ذلك، فأمر الإمام أحمد ابنه أن يتتبعها فتتبعها فرآها دخلت بيت بشر فرجع فأخبر أباه بذلك فقال له الإمام أحمد: محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٦ وطبقات النساء المتعبدات للسلمى صفحة ٨٨

صفراء[1] الرازية رضي الله عنها

زوجة أبي حفص النيسابورى، وكانت من سادات المسلمين وأقام أبو حفص عندها مرة فلما أراد أن يخرج من الرى قال لها: إن أردت أن أطلقك وأدفع لك مهرك حتى أرجع فإنى خارج ولا أدرى متى أصل إليك فقالت: لا أختار ذلك ولكن دعنى أكون فى حبالتك وتلحقنى بركات ذلك وأكون فى ذكرك ودعائك ثم قالت له: علمنى كلمة أحفظها عنك فقال لها: اعلمي أن أعرف الناس بالله أشدهم خوفاً منه وخشية له وأكثرهم محبة له من آثر خدمته على جميع حركاته ولا يتحرك إلا له .

******

رابعة[2] الأزدية البصرية رضي الله عنها

العارفة الكبيرة والصوفية الشهيرة

صحبها عبد الواحد بن زيد وروى عنها وخطبها .

قال السلمى فى طبنات النساء المتعبدات: عن بكر بن محمد البصرى قال: خطب عبد الواحد بن زيد رابعة الأزدية فحجبته فاغتم فتحمل عليها حتى أذنت له فلما دخل قالت: يا شهوانى أى شئ رأيت فىّ من آلة الشهوة ؟ ألا خطبت شهوانية مثلك .

******

(١) انظر ذكر النسوة المتعبدات صفحة ٣٧
(٢) انظر طبقات النسوة المتعبدات صفحة ٥٤

رابعة[1] بنت إسماعيل رضي الله عنها

زوجة أحمد بن أبى الحوارى وهى غير رابعة العدوية الزاهدة الشهيرة والكثير يخلط بين هذه وتلك، وكانت هذه تسكن الشام وتلك تسكن البصرة وكانت غنية فأنفقت جميع ما تملكه على زوجها وأصحابه، وروى عنها زوجها الكثير، ومن كراماتها أنها قالت ذات يوم: نحُّوا عنى هذا الطست فإنى أرى مكتوبا عليه: مات أمير المؤمنين هارون فنظروا فإذا هو ذلك اليوم الذى مات فيه، وروى عنها السلمى بسنده عن زوجها قال: سمعت رابعة تقول: ربما رأيت الجن فى البيت يجيئون ويذهبون وربما كانت الحور العين تستتر منى بأكمامهن، وكانت تقول: ما رأيت الثلج إلا تذكرت تطاير الصحف ولا رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر، وبإسناده قال أحمد: دعوت رابعة مرة فلم تجبنى فلما كان بعد ساعة أجابتنى وقالت: إنما منعنى أن أجيبك لأن قلبى كان قد امتلأ بالله تعالى فلم أقدر أن أجيبك وكانت تصوم الدهر وكانت تقول لزوجها: لا أحبك حب الأزواج ولكن أحبك حب الإخوان .

******

ميمونة[2] أخت إبراهيم الخواص رضي الله عنها

كانت رحمها الله تعالى عابدة زمانها وكانت تسلك مسلك أخيها إبراهيم فى الورع والتوكل والزهد والتقلل، ويُحكى أن إبراهيم الخواص رحمه الله دخل على أخته ميمونة ذات يوم فقال لها: إنى اليوم ضيق الصدر فقالت: من ضاق قلبه ضاقت عليه الدنيا بما فيها ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿ حَتَّى

(١) انظر المرجع السابق صفحة ٥٩

(٢) انظر أعلام النساء ١٥٢١١/٣

إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾(التوبة:١١٨)
لقد كان لهم الأرض متسع ولكن لما ضاقت عليهم أنفسهم ضاقت عليهم بما فيها الأرض .

ودق داق باب الخواص فقالت له أخته ميمونة: من تطلب ؟ فقال: إبراهيم الخواص فقالت: قد خرج فقال: متى يرجع ؟ فقالت له: من روحه بيد غيره من يعلم متى يرجع .

******

أم[1] طلق رضي الله عنها

كانت من شهيرات عابدات البصرة

وكانت تصلى كل يوم ٤٠٠ ركعة وتقرأ من القرآن ما شاء الله . وكانت تقول: ما مَلَكْتُ نفسى ما تشتهى منذ جعل الله لى عليها سلطانا . وكانت تقول: النفس مَلِكٌ إن اتبعتها ومملوك إن أتعبتها .

******

حُكَيْمَة[2] الدمشقية رضي الله عنها

قال عنها السلمى: هى أستاذ رابعة وصاحبتها ثم بإسناده عن رابعة قالت: دخلت على حكيمة وهى تقرأ فى المصحف فقالت لى: يا رابعة بلغنى أن زوجك يتزوج عليك ؟ قلت: نعم قالت: كيف يرضى مع ما يبلغنى من عقله أن يشتغل قلبه عن الله تعالى بامرأتين ؟ أما بلغك تفسير هذه الآية ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾(الشعراء:٨٩) قلت: لا قالت: هو أن يلقى الله تعالى وليس فى قلبه أحدٌ غيره قال أبو سليمان الدارانى: ما سمعت منذ ثلاثين عاماً

(١) انظر أعلام النساء ٢/٧٥١
(٢) انظر النسوة المتعبدات للسلمى صفحة ٥٣

حديثاً أرفع من هذا قالت رابعة: فلما سمعت كلامها خرجت وانا أتمايل فى الزقان فاستحييت من الرجال أن يرونى وأنا سكرانة قال أحمد بن أبى الحوارى: بأبى ذلك السكر

******

فاطمة[1] النيسابورية ﷺ

أستاذة ذى النون المصرى ﷺ قال ذو النون رحمه الله: ما رأيت أحداً أجل من امرأة رأيتها بمكة يقال لها: فاطمة النيسابورية كانت تتكلم فى فهم القرآن وتعجبت منها وكانت ولية من أولياء الله ﷻ وهى أستاذى .

وكان أبو يزيد رحمه الله يقول عنها: ما رأيت امرأة مثل فاطمة وما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا كان الخبر لها عياناً. ومن كلامها: ليس فى الدنيا صوفى أحسن ممن يرى السبب ماتت بمكة عام ٢٢٣ .

******

عمرة[2] امرأة حبيب العجمى ﷺ

كانت تقوم الليل كله فإذا جاء السحر قالت: لزوجها: قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقضى كوكب الملأ الأعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها: ما حال وجع عينيك ؟ قالت: وجع قلبى أشد . وكانت تقول: إذا عمل العبد بطاعة الله أطلعه الجبار على مساوئ عمله فتشاغل بها دون خلقه . وكانت تصوم الدهر .

******

(١) انظر أعلام النساء ١٢٣٦/٣

(٢) انظر الطبقات الكبرى للشعرانى ٦٥/١

أمة[1] الحميد بنت القاسم ﵂

خادمة أبي سعيد الخراز ﵁ وكانت تروى عنه .

روى السلمى بسنده عن أبي بكر المفيد قال: سمعت أمة الحميد بنت القاسم تقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: الواصلون قوم أدخلت خزائن الأنوار فأناخت بين يدى الجبار .

وقالت لأبي سعيد أوصنى فقال لها: راقبى الله تعالى فى سرك واتبعي أوامره على ظاهرك واجتهدى فى قضاء حوائج المسلمين والقيام بخدمتهم تصلى بذلك إلى مقام الأبرار إن شاء الله ﷻ .

******

أم[2] على زوجة أحمد بن خضرويه ﵄

كانت من أبناء الملوك والأمراء وكانت غنية فأنفقت مالها كله على الفقراء .

وقال عنها أبو يزيد رحمه الله: من تصوف فليتصوف بهمة كهمة أم على أو حال كحالها . وقال عنها أبو حفص النيسابورى رحمه الله مازلت أكره حديث النسوان حتى لقيت أم على زوجة أحمد بن خضروية فعلمت أن الله تعالى يجعل معرفته حيث يشاء . وجاءتها امرأة من أهل بلخ فقالت لها ماحاجتك ؟ قالت: جئت لأتقرب إلى الله بخدمتك . فقالت: لمَ لا تتقربين إلىّ بخدمة ربكِ .

******

(١) انظر ذكر النسوة المتعبدات ص ٦٩

(٢) انظر طبقات النساء المتعبدات ص ٧٦

عُنَيْزة [1] البغدادية رضي الله عنها .

تلميذة الجريرى وخادمته .

كانت من ظرفاء الصوفيات وكبيرة الحال .

وكانت تقول: قوالب البشرية معادن العبودية .

وكانت تقول: العارف لا يكون واصفاً ولا مخبراً .

ومن أقوالها: من أحب الله لم يتعب فى خدمته بل يتلذذ بها .

******

غُفَيْرة [2] العابدة رضي الله عنها

صحبت معاذة العدوية .

وذكرها السلمى وقال: بكت غفيرة العابدة حتى عميت فقال رجل: ما أشد العمى ؟

فقالت غفيرة: الحجاب عن الله أشد وعمى القلب عن فهم مراد الله فى أوامره أشد وأشد .

******

(١) انظر طبقات الصوفيات للسلمى ص ١١٨

(٢) انظر المرجع السابق ص ٣٩

أم هارون(1) الدمشقية رضي الله عنها

وقد تسمى أم هارون الخراسانية .

وكان أبو سليمان الداراني يقول: ما كنت أرى في الشام مثل أم هارون

وقال لها أحمد بن أبي الحوارى رضي الله عنه: أتحبين الموت ؟

قالت: لا

قلت: ولَم

قالت: لو عصيت آدمياً ما أحببت لقاءه فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته؟

وخرجت ذات مرة من قريتها فصاح رجل بصبي: خذوه فسقطت على حجر وظهر الدم على بقاها، وكانت تأكل الخبز فقط، وكانت تفرح بدخول الليل خصوصاً وقت السحر وتكره وتغتم إذا دخل النهار عليها .

******

والدة سيدى إبراهيم المتبولى(2) رضي الله عنها

كانت من العارفات المتصلات برسول الله ﷺ .

وكان سيدى إبراهيم ابنها رضي الله عنه يرى النبي ﷺ في المنام فكان يخبرها بذلك فتقول له: يا ولدى إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له: الآن قد شرعت في مقام الرجولية .

---

(١) انظر أعلام النساء ١٥٧٨/٣

(٢) انظر جامع كرامات الأولياء ٢٤٣/١

بَحْرِيَّة[١] رضي الله عنها

أصلها من البصرة، من أقران شقيق البلخى .

وقفت يوماً على شقيق فقالت: أخبرنى عن علم لم تسطره الأقلام ولم تدنسه الأوهام جديد العهد بالعلام فتحير شقيق من كلامها وقال: انظروا ما تقول هذه .

وروى السلمى بسنده عن عجوز من أهل البصرة قالت: سمعت بحرية تقول: إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه واحتمل كل ما يرد عليه .

******

عَوْنة [٢] النيسابورية رضي الله عنها

ذكرها السلمى فى طبقات المتعبدات فقال: كانت زاهدة صفيفة (أى قوية الصبر) كثيرة المجاهدات .

كان يقال: إنها مجابة الدعوة .

سمعت أبا أحمد الحسنوى يقول: سمعت عونة تقول: أنا أتوب من صلاتى وصيامى كما يتوب الزانى من زناه والسارق من سرقته .

******

(١) انظر ذكر النسوة المتعبدات ص ٦٦
(٢) انظر طبقات النساء المتعبدات ص ١٠٣

فاطمة[1] البَرْدَعية رضي الله عنها

كانت تسكن أردبيل (بلدة بأذربيجان) وكانت على مذهب أهل الشطح .

قال السلمى: سمعت أبا الحسن السَّلامى يقول: سألت فاطمة البردعية بعض المشايخ عن قول النبى ﷺ حاكياً عن ربه: " أنا جليس من ذكرنى " ففاوضها ساعة فقالت: لا ولكن أتم الذكر أن تشهد ذكر المذكور لك مع دوام الذكر فيفنى ذكرك له فى ذكره ويبقى ذكره لك حين لا مكان ولا زمان .

******

فاطمة [2] أم اليُمن

زوجة أبى على الروذبارى رضي الله عنها

من أقوالها: الزاهد طالب حظه لأنه يطلب الإستراحة من طلب الدنيا وتعبها لا غير .

وخرجت ذات مرة من البلد وقت خروج الحاجْ والجمال تمر بها وهى تبكى وتقول: وا ضعفاه وتنشد:

ثقلت دعونى واتباعى ركابكـــــم أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد

ومـــــا بال رغمى لا يهون عليهم وقد علموا أن ليس لى منهـــم بد

******

(١) انظر المرجع السابق ص ٦٧

(٢) انظر طبقات النساء المتعبدات للسلمى ص ٨٦

السيدة[1] عائشة

صاحبة الضريح المشهور بالقلعة بالقاهرة رضي الله عنها ، وهى عائشة بنت جعفر الصادق رضي الله عنها .

كانت رضي الله عنها تقول: وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وأدور به على أهل النار وأقول لهم: وحدته فعذبنى . توفيت عام ١٤٥

******

فاطمة [2] الملقبة بزيتونة ·

خادمة الجنيد والنورى رضي الله عنه

كانت من الأولياء، وروى عنها السلمى بسنده عن مفضل البغدادى قال: قالت زيتونة: أتيت أبا الحسين النورى فى يوم شديد القر فقلت له: أجيئك بشئ تأكله ؟ قال: نعم قلت: ما تريد ؟ قال: خبز ولبن وكان بين يديه نار يقلبها بيده فأكل من ذلك الخبز واللبن ويده أسود من الرماد فجعل اللبن يسيل على يده ويغسل ذلك السواد عنه فنظرت إليه وقلت: يارب ما أقذر أولياءك ما فيهم أحد نظيف ثم خرجت من عنده فتعلقت بة امرأة واتهمتنى بالسرقة فبلغ ذلك النورى فأسرع فى طلبى فلما صار بين يدى السلطان قال النورى: لا تتعرض لها فإنها ولية لله فقال السلطان: ما حيلتى ومعها من يطالبها ؟ فلم نلبث أن جئ بالسارق فأخذ النورى بيدى وأخرجنى من عند السلطان وقال: لِمَ تقولين: ما أقذر أولياءك ؟ فقلت: تبت إلى الله تعالى .

---

(١) انظر طبقات الشعرانى ٦٨/١

(٢) انظر ذكر النسوة ص ٧١

ست الملوك[1] رضي الله عنها

المرأة الصالحة الزاهدة العابدة وأصلها من المغرب، ذكر لها النبهانى كرامة فى جامع كرامات الأولياء فقال: من كراماتها: قال الشيخ على بن عيسى اليمانى: كنت ببيت المقدس وإذا أنا أشهد حبلاً من نور مدلى من السماء إلى قبة كانت فى المسجد فمشيت إلى القبة فوجدت فيها هذه المرأة ست الملوك والنور الذى شاهدته متصل بها فطلبت منها الأخوة فأجابت .

******

نُسَيّة [2] بنت سلمان رضي الله عنها

زوجة يوسف بن أسباط رضي الله عنه .

قالت لزوجها يوسف: الله سائلك عنى لا تطعمنى إلا حلالاً ولا تمد يدك إلى شبهة بسببى وولدت ولداً فقالت: يارب لم ترنى أهلاً لخدمتك فشغلتنى بالولد .

******

معاذة [3] العدوية رضي الله عنها

تلميذة السيدة عائشة زوجة النبى ﷺ

كانت تصلى كل يوم ستمائة ركعة، ولم ترفع بصرها إلى السماء أربعين عاماً، وهى ممن سكن البصرة .

---

(١) انظر كتابى الطبقات الكبرى ٢٩١/١
(٢) انظر ذكر النسوة المتعبدات ص ٣٧
(٣) انظر طبقات الشعرانى ٦٤/١ وأعلام النساء ١٤٥١/٣

كانت إذا جاء النهار قالت: هذا يومى الذى أموت فما تنام حتى تمسى وإذا جاء الليل قالت: هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح .

وكانت إذا جاء الشتاء لبست الملابس الرقيقة حتى يمنعها البرد من النوم

وكانت تقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طولْ الرقاد فى ظلم القبور

وقال عنها يحى بن معين: معاذة العدوية ثقة حجة .

******

عبيدة [1] بنت أبى كلاب البصرية رضي الله عنها

كانت أعقل أهل زمانها وأكثرهم زهداً .

وكانت تنزل الطفاوة (قبيلة من بنى سعد) وكانت من عابدات البصرة وكانت تقوم الليل كله وبكت ٤٠ سنة حتى ذهب بصرها .

قال لها سلمة الأفقم: ما تشتهين ؟

قالت: الموت لأنى والله فى كل يوم أصبح أخشىْ أن أكون على نفسى جانية فيكون فيها عطبى أيام الآخرة .

وحدث عبد الله بن رشيد السعدى قال: رأيت الشيوخ والشبان والرجال والنساء من المتعبدين ما رأيت امرأة ولا رجلاً أفضل ولا أحسن عقلاً من عبيدة بنت أبى كلاب .

وقال البراء الغنوى يوم ماتت عبيدة: ما خلفت بالبصرة أفضل منها .

وكانت تقول: من صح فى تقواه ومعرفته لا يكون عليه شئ أحب من لقاء ربه والقدوم عليه .

---

(١) انظر أعلام النساء ٩٨٣/٢

فاطمة [1] بنت المثنى الإشبيلية

أستاذة سيدى محيى الدين بن عربى ﷺ

قال عنها فى الفتوحات: خدمت أنا بنفسى امرأة من المخبآت العارفات بإشبيلية يقال لها فاطمة بنت المثنى القرطبى خدمتها سنين وهى تزيد فى خدمتى إياها على خمس وتسعين سنة .

وكنت أستحى أن أنظر إلى وجهها وهى فى هذا السن من حمرة خديها وحسن نعتها وجمالها فتحسبها بنت أربع عشرة سنة من نعتها ولطافتها .

وكان لها حال مع الله تعالى وكانت تؤثرنى على كل من كان يخدمها من أمثالى وتقول: ما رأيت مثل فلان إذا دخل علىَّ دخل بكله لا يترك منه خارجاً عنى شيئاً وإذا خرج من عندى خرج بكله لا يترك عندى شيئاً .

******

آمنة[2] الرملية ﷺ

كانت من أعظم زاهدات زمانها والمنقطعات عن الخلق .

وكان جهابذة العلماء وكبار العارفين يقصدونها للاستفادة منها .

قيل دخل عليها بعض العباد يوماً ليزوروها فقالت لهم: ما شأنكم ؟

قالوا: نسألك الدعاء .

فقالت: لو أن الخاطئين خرسوا لما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت: جعل الله قراكم من الجنة وجعل ذكر الموت بينى وبينكم

---

(١) انظر الطبقات الكبرى للمؤلف ٣٢١/١

(٢) انظر أعلام النساء ٣/١

على بال وحفظ علينا الإيمان وهو أرحم الراحمين .

واعتل بشر بن الحارث فعادته آمنة من الرملة وإنها لعنده إذ دخل عليهما الإمام أحمد بن حنبل يعوده فقال: من هذه ؟ فقال: هذه آمنة الرملية بلغها علتي فجاءت من الرملة تعودني فقال: فسلها تدعو لنا فقالت: اللهم إن بشراً بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما .

قال الإمام أحمد: فلما كان الليل طرحت إليَّ رقعة من الهواء مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد .

******

تمام المنة

فى

أن الصوفى الحقيقى

هو المتمسك بالسنة

المقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد للّه الذى جعل السنة المحمدية نبراساً للعارفين * وفراراً إليه من الثقلين * من تمسك بهما نجا وأصاب * وفاز بمرافقة أبى القاسم ﷺ وأناب * هذا وأصلى وأسلم على أستاذ الأنبياء * صاحب المحجة البيضاء * والسنة الغراء * سبحانه لا أثنى عليه بل هو كما أثنى على نفسه * وبعد:

فهناك بعض من أسودت قلوبهم * وتعبت نفوسهم * من التنقيب وراء القوم * ورصدهم لَهم بالليل والنهار * وعدم الاستحياء من الواحد القهار * ولم يعلموا أن الصوفى الحق هو السنى لا محالة * وأن السنى الحق هو الصوفى قطعاً فى النهاية * وأريد أن أقول لَهم إن السلف كلَهم بلا مراء كانوا صوفية، وهم تلامذة الصحابة، والصحابة تلامذة النبى ﷺ فالصوفية فى الحقيقة هم تلامذة رسول اللّه ﷺ كما قال شيخنا القطب الكامل سيدى أحمد التجانى ﷺ: أخبرنى رسول اللّه ﷺ فى واقعة وقال لى: أصحابك هم أصحابى فمن آذاهم آذانى وأريد أن أنبه من لا علم لَه بأهل اللّه أن لا يضم لَهم وإليهم المدعين والأدعياء للتصوف، فكل فريق يحتوى على الغث والسمين، وكل طائفة فيها ما ينفع الناس وفيها الزبد الذى يذهب جفاءً فإياك ثم إياك يا أخى أن تحاسب البرئ بما يفعلَه الظالم لنفسه، وإياك أن تحاسب العالم بأفعال الجاهل، وإن شاء اللّه تعالى ستجد ما يغنيك فى هذا الكتاب وما يصلح خاطرك ويشفى غليلك فى هذه المسألة، واللّه وحده هو الَهادى إلى سواء السبيل * ومما سرنى أن أذكره الآن * أننى لما شرعت فى تأليف هذه الرسالة

رأيت فى منامى مبشرة أحببت أن أذكرها الآن على سبيل التحدث بنعمة اللّه ﷻ، رأيت كأننى أفتش فى حجرة عن آثار النبى ﷺ ومعى شخص فى تلك الحجرة حتى عثرت على شعره وقطعة من نعلَه ﷺ، نسأل اللّه ﷻ حسن التمسك بكتابه وسنة نبيه الَهادى ﷺ وقد سميت هذه الرسالة: " تمام المنة فى ذكر أن الصوفى الحقيقى هو المتمسك بالسنة " وأسألَه سبحانه أن ينتفع بها القاصى والدانى والمحب والمبغض إنه نعم المولى ونعم النصير .

******

١ ــ قول الإمام الجنيد ﷺ فى التمسك بالسنة:

يقول (الإمام الجنيد ﷺ): من لم يحفظ القرآن فليس منا .

(ويقول أيضاً) ﷺ: علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة .

******

٢ ــ قول سيدى إبراهيم الدسوقى ﷺ فى التمسك بالسنة:

ويقول (سيدى إبراهيم الدسوقى ﷺ) فى كتابه الجوهرة:[1]

يا هذا اسلك طريق الشرع المستقيمة المستوية القويمة والحقيقة الرضية المرضية بشروطها وشروعها وفرائضها وما يجب فيها من فرض أو ندب أو سنة أو حقيقة زكية أو شرعية طاهرة ثم يجتنب الحرام فى مأكلَه ومشربه وملبسه ومنكحه ورواحه ومنقلبه ومثواه ونظره وسعيه وبطشه ويكون حافظاً لأوامر اللّه وسنة رسول اللّه ﷺ .

******

(١) انظر كتاب الجوهرة لسيدى إبراهيم الدسوقى طبعة مكتبة الرفاعى عام ١٩٩٨ ص ١٤٦

٣ ـــ قول سيدى أحمد التجانى ﷺ فى التمسك بالسنة:

ويقول (سيدى أحمد التجانى ﷺ) فى رسالة أوصى بها تلامذته: تجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس والكذب فى تقويم الأثمان واقتحام ما حرم الله من ذلك بنصوص الشرع فإن المنهمك فى ذلك يهلك كل الهلاك ثم إذا ألجئت للضرورة واشتدت الحاجة لم يجد العبد ملجأ إلا أن يأخذ قوته مما حرم شرعاً فى الأسواق فليأخذ قدر ما يتقوت وليكن جارياً فى ذلك على حكم المضطر فى أكل الميتة .

وأحذركم أن تتهافتوا فى المعاملات المحرمات شرعاً تهافت الجهلة من العامة محتجين بعدم وجود الحلال المعين يريدون أن يسقطوا عنهم الأحكام الشرعية فى المعاملات فقد صاروا فى ذلك كأنهم لا تكليف عليهم وهو كذب على الله وزور[1] .

******

٤ ـــ أقوال لمشاهير صوفية السلف ﷺ فى وجوب التمسك بالسنة:

ويقول (أبو سليمان الدارانى) رحمه الله: ربما تقع فى قلبى النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة .

ويقول (أحمد بن أبى الحوارى) ﷺ: من عمل عملاً بلا اتباع سنة رسول الله ﷺ فباطل عمله .

ويقول (ذو النون المصرى) ﷺ: من علامات المحب لله ﷻ متابعة الحبيب ﷺ فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنته .

(١) انظر كتاب كشف الغيوم عن بعض أسرار القطب المكتوم تأليف صلاح الدين التجانى ص ٣٠٤

ويقول سيدى (أبو يزيد البسطامى) ﷺ: لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وآداب الشريعة وكان (سهل بن عبد الله التسترى) رحمه الله يقول: أصولنا سبعة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب المعاصى والتوبة وأداء الحقوق .

وكان (أبو حمزة البغدادى) ـــ صاحب الإمام أحمد بن حنبل ـــ ﷺ يقول: من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على الطريق إلى الله تعالى إلا متابعة الرسول ﷺ فى أحواله وأفعاله وأقواله .

وكان (أبو الحسين النورى) رحمه الله يقول: من رأيته يدعى مع الله حالة تخرج عند العلم الشرعى فلا تقربن منه .

ويقول (الجنيد) رحمه الله تعالى: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر رسول الله ﷺ .

ويقول (أبو العباس بن عطاء) رحمه الله: لا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب فى أوامره وأفعاله وأخلاقه .

ويقول سيدى (أحمد الرفاعى) رحمه الله: لو بلغنا أن رسول الله ﷺ أمر بقطع الأعناق لقصصناها [1] .

******

(١) انظر كتاب السيد إبراهيم الدسوقى لأحمد عز الدين ص ١٣٤

٥ ــ كلام نفيس للشعرانى رحمه الله فى الطبقات الوسطى فى وجوب التمسك بالسنة:

ويقول الشعرانى ﷺ فى كتابه (الطبقات الوسطى) وكان سيدى (إبراهيم الدسوقى) رحمه الله تعالى يقول: الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة ما ظهر من الشرع والحقيقة ما خفى منها وجميع المقامات مندرجة فيهما ولكل منهما أهل والكامل من جمع بينهما .

******

٦ ــ قول لسيدى على الهيتى ﷺ فى تعظيم الشرع:

ويقول سيدى (على الهيتى) ﷺ: الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة وكل شريعة بلا حقيقة فهى عاطلة وكل حقيقة لا شريعة لها فهى باطلة [(١)] .

******

٧ ــ قول سيدى إسماعيل صادق ﷺ فى التمسك بالشريعة:

ويقول العارف الكبير سيدى (إسماعيل صادق العدوى): والاقتداء برسول الله ﷺ يؤدى إلى أن يكون الشاغل هو الله ولا يشغله فى الاتباع إلا رسول الله ﷺ ولا قدوة له إلا المصطفى ﷺ .

ميزان ذلك أن المؤمن فى حضرة الله أى فى معيته يحب ما يحب الله ويكره ما يكره الله من عنده هذا الشعور؟

ليس الأمر بكثرة الأعمال ولا بكثرة التسابيح وإنما هى بحقائق [(٢)] .

---

(١) انظر جامع أصول الأولياء للكشمخانوى ص ٧١: ٧٣

(٢) انظر كتاب (من كنوز العلم النافع) للعارف بالله سيدى إسماعيل العدوى ص ١٤ (التصوف)

٨ ـــ قول آخر لَه فى التمسك بالشريعة ﷺ:

ويقول ﷺ ـــ أى سيدى (إسماعيل العدوى) ـــ ﷺ: رجل يلبس الذهب ويصلى ويصوم ويزكى ويحج وهو صادق وفيه خير كثير ولكن هناك جزئية فى هواه تشير إلى وقفة .

هل لَهذا أن يصل مع إصراره على لبس الذهب لا لابد لَه أن يتجرد من الَهوى تماماً لأن الذى يريد أن يصل إلى أحد يصل إليه بكل مرضاته فلا يرضيه فى كلية ويغضبه فى جزئية ولو فى شُعيرة يسيرة فهذا يعطلَه ولا يوصلَه[١] .

******

٩ ـــ قول للإمام الشعرانى فى وجوب التمسك بالسنة ﷺ:

ويقول سيدى (عبد الوهاب الشعرانى) فى كتابه (الكوكب الشاهق فى الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق): ومن أخلاقهم أن يتقيد أحدهم بمظاهر الكتاب والسنة ولا يتزين برأى لم يجد لَه دليلاً ولا يدعو بدعاء مخترع فى صلاته قط لأنها حضرة اللَه تعالى وحضرة رسولَه ﷺ وقد ورد فى السنة ما يغنى العبد عن الأدعية المخترعة فلا ينبغى لأحد مزاحمة الشارع فى التشريع فيكون مبتدعاً بحضرته مع قدرته على الوصول إلى اتباعه بحفظ أدعيته المأثورة عنه وكل من تأمل أن المخترعين للأدعية فيما ورد عن رسول اللَه ﷺ وجده أعم وأكمل من كل شئ اخترعه هو لأن دائرة علمه ﷺ بأحكامه أوسع الدوائر .

فجميع دوائر الأنبياء والأئمة محبوسة فى دائرته ﷺ[٢] .

******

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٤

(٢) انظر الكوكب الشاهق طبعة دار المعارف ص ٩٥

١٠ ـــ قول آخر للإمام الشعرانى ﷺ فى وجوب التمسك بالسنة:

ويقول سيدى (عبد الوهاب) ﷺ فى مقدمة كتاب (الكوكب الشاهق): ومن أخلاقهم أن لا يطلب أحدهم الدخول فى طريق القوم إلا بعد تبحره فى علوم الشريعة حتى يؤذن إلى أمر آخر .

وكان سيدى أحمد الرفاعى يقول: لا يصح لعبد دخول طريق القوم إلا بعد تصوره أن يرى النقص فى سائر العبادات فى الطريق .

وكان يقول: سلكت بهذه الثلاث كلمات وهى ملتفت لا يصل ومتشكك لا يفلح ومن لا يعرف عن نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان .

وبلغنا عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى ﷺ أنه كان يقول: من لم يتبحر فى علوم الشريعة حتى يصير يقطع أكابر العلماء بالحجج الواضحة فى مجلس المناظرة فلا يطلب صحبتنا [1].

******

١١ ـــ قول لشيخنا سيدى أحمد التجانى ﷺ فى وجوب اتباع السنة:

ويقول سيدى (أحمد التجانى) ﷺ: إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه .

******

(١) انظر الكوكب الشاهق ص ٢٥

١٢ ــ قول أبى عبد اللّه القرشى ﷺ فى اتباع السنة:

وينقل ابن مغيريل الشاذلى رحمه اللّه فى كتابه (الكواكب الزاهرة فى اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة ﷺ) عن (الشيخ القرشى) ﷺ قولَه: الولى من يرى الأشياء من وراء حجاب الشرع[١] .

******

١٣ ــ كلام نفيس للشافعى وأبى حنيفة ﷺ فى ارتباط الولاية بالسنة:

ويقول (ابن مغيريل) فى موضع آخر من كتابه (الكواكب الزاهرة): باب فى قول الإمامين المجتهدين الشافعى وأبى حنيفة ﷺ إذا لم تكن العلماء أولياء فليس للّه ولى وإلا لو قلنا بعموم لفظ مدلول العلماء الصادق بأهل الظاهر للزم أن جميع علماء الظاهر أولياء للّه مطلقاً كانوا عاملين بعلمهم أم لا وهذا باطل بلا شك لأن العلم نيالَه بالكسب مع فعل المعاصى بخلاف علم الباطن فإنه لا يحصل إلا للعلماء باللّه أرباب الولايات[٢].

******

١٤ ــ قول نفيس لشيخ الإسلام البلقينى ﷺ فى وجوب التمسك بالشريعة:

ويقول (ابن مغيزيل) فى موضع آخر ناقلا لكلام نفيس عن شيخ الإسلام (سراج الدين البلقينى): ولا يجوز للولى التابع للنبى ﷺ إذا اطلع على حقيقة أن ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة وإنما عليه أن ينفذ الحكم الظاهر [٣] .

---

(١) انظر الكواكب الزاهرة لابن مغيزيل ص ٢٧٧
(٢) انظر الكواكب الزاهرة ص ٢٦٢
(٣) انظر الكواكب الزاهرة ص ٣١٠

١٥ ــ قول الخضر أن أفضل الأعمال اتباع رسول الله ﷺ:

وينقل ابن مغيزيل أيضاً فى الكواكب الزاهرة عن (أبى الحسن النهاوندى الزاهد) ﷺ قال: لقى رجل الخضر فقال لَه: أفضل الأعمال اتباع رسول الله ﷺ والصلاة عليه.

قال الخضر: وأفضل الصلاة عليه ما كان عند نشر حديثه وإملائه يذكر باللسان ويكتب فى الكتاب ويرغب[١] فيه شديداً ويفرح به كثيراً وإذا اجتمعوا لذلك حضرت ذلك المجلس معهم [٢] .

******

١٦ ــ قول نفيس للجنيد ﷺ:

يقول المؤلف أفقر العباد إلى ربه وأذلهم إلى طاعته: ومن أعظم ما حضرنى الآن ذكره ما ورد فى ترجمة الجنيد ﷺ فى كتب الطبقات أنه سئل عن قوم ادعوا الوصول إلى الله تعالى بترك التكاليف وسقوطها عنهم .

فقال: نعم هم قد وصلوا ولكن إلى سقر .

******

١٧ ــ قول مؤمنة بنت بهلول ﷺا فى اتباع السنة:

وينقل أبو عبد الرحمن السلمى ﷺ فى كتابه (ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات) عن (مؤمنة بنت بهلول) ـــ زاهدة دمشق ـــ قال: سئلت مؤمنة: من أين استفدت هذه الأحوال ؟ قالت: من اتباع أمر الله وسنة رسول الله ﷺ وتعظيم حقوق المسلمين والقيام بخدمة الأبرار الصالحين [٣].

---

(١) أى أن النبى يرغب فى أملاء حديثه ونشره إما باللسان أو كتابته فى الكتب ﷺ

(٢) انظر الكواكب الزاهرة ص ٣١٦

(٣) انظر كتاب ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ص، ٣٤

١٨: قول أنيسة بنت عمرو رضي الله عنها فى اتباع السنة:

ويحكى السلمى فى طبقات النسوة المتعبدات الصوفيات قال: كانت أنيسة بنت عمرو خادمة معاذة العدوية وكانت تقول: العمل يجب أن يكون معه ثلاثة أشياء: الإخلاص والصواب والسنة [١] .

******

١٩ ـــ قول فخرويه النيسابورية رضي الله عنها فى اتباع السنة:

ويحكى السلمى فى كتابه سالف الذكر عن زاهدة أخرى هى فَخْرَوَيه بنت على النيسابورية زوجة أحد كبار صوفية وقته وهو أبو عمرو بن نجيد وهو جد السلمى لأمه

كان يقول لحفيده السلمى عن زوجته فخروية أنه استفاد منها أكثر مما استفاده من أستاذه أبى عثمان الحيرى رضي الله عنه جميعاً . وكانت (فَخْرَوَيْه) هذه رضي الله عنها تقول: من جعل السبب إلى الوصول إلى ربه غير ملازمة طاعته واتباع سنة رسولَه ﷺ فقد أخطأ السبيل إليه[٢] .

******

٢٠ ـــ مقدار تعظيم ملكة بنت أحمد بن حيويه رضي الله عنها لحرمة رسول اللّه ﷺ:

ويحكى السلمى حكاية أخرى عن عارفة كبيرة الشأن من العابدات المخلصات .

ونحن نؤكد بهذه الحكاية مقدار تعظيم الصوفية لرسول اللّه ﷺ وكذلك تعظيم أثاره وسنته .

---

(١) انظر المرجع السابق ص ٤٢

(٢) انظر المرجع السابق ص ٨٠.

يقول السلمى فى كتابه السالف: (ملكة بنة أحمد بن حيويه) امرأة الحسن بن على بن حيويه وبنت عمه .

كان أبوها رئيس دامغان . وكانت صاحبة حال . حملَها زوجها الحسن إلى الحج وأدخلَها على الشبلى فلما رآها الشبلى قال للحسن: أنت رجل وهذه امرأة لكنها أكبر منك حالاً . فقال زوجها الحسن: فلم يدخل ذلك فى قلبى حتى دخلنا مدينة الرسول ﷺ قال: وكان معها دريهمات من النفقة لم يبق لنا غيرها فرأت قوماً من السودان قعودا عند رأس النبى ﷺ فنثرت عليهم تلك الدراهم .

فكلمتها فى ذلك مرتين وقلت لَها: كان يكفى لأولئك السودان بعض ذلك أو أقل من ذلك . فقالت لى: إلى متى تقول يا حسن ؟ كأنك لم تر غير السودان[١] .

******

٢١ ــ قول أبى عبد الرحمن السلمى ﷺ أن أصل التصوف هو الالتزام بالسنة:

وينقل الذهبى فى سير أعلام النبلاء عن (أبى عبد الرحمن السلمى) ﷺ شهادة حق للصوفية فيقول عن الرجل ناقلاً عنه مقولة: أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية أعذار الخلق والدوام على الأوراد[٢]

******

(١) انظر المرجع السابق ص ٨٢

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٤٩

٢٢ ـــ شهادة الحافظ أبى نعيم ﷺ فى عظم تمسك أبى عبد الرحمن السلمى بالسنة:

ويقول الحافظ أبو نعيم الأصبهانى ﷺ فى كتابه " حلية الأولياء " حكمة لو وزنت بميزان الذهب وكتبت بالذهب لكان قليلاً فى حقها معرفاً لحقيقة الصوفية المتمسكين بسنة الحبيب المصطفى ﷺ منكراً على الشاذين والمتمسحين بهم والمسيئين إليهم فيقول موضحاً هذه الصورة فى شخص أبى عبد الرحمن السلمى ﷺ: وهو أحد من لقيناه وممن لَه العناية بتوطئه مذهب الصوفية وتهذيبه على ما بينه الأوائل من السلف بمقتد بسيمتهم ملازم لطريقتهم متتبع لآثارهم مفارق لما يؤثر عن المتخرمين المتهوسين من جهال هذه الطائفة منكر عليهم إذ حقيقة هذا المذهب عنده متابعة الرسول ﷺ فيما بلغ وشرع وأشار إليه وصدع[1] .

******

٢٣ ـــ قول للقشيرى رحمه اللَه فى التمسك بالسنة والشريعة:

وفى كتاب " سعود المطالع " للفاضل الشيخ عبد الَهادى نجا الإبيارى:

قال القشيرى: كل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة غير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة غير محصولة:

فالشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر . والشريعة حقيقة من حيث أنها وجبت بأمره والحقيقة أيضاً شريعة من حيث أن العارف به تعالى إنما وجب عليه بأمره تعالى فعلى هذا من زعم أن لَه حالاً

(١) انظر حلية الأولياء ٢/٢٥

مع اللَه يخرجه عن حد العلم الشرعى فهو ضال[1] .

******

٢٤ ـــ قول للغزالى ﷺ وهو كلام نفيس:

وقال الغزالى: من زعم أن لَه مع اللَه حالاً أسقط عنه نحو الصلاة أو تحريم شرب الخمر وجب قتلَه وإن كان فى الحكم بخلوده فى النار نظر، وقتل مثلَه أفضل من قتل مائة كافر إذ كان ضرره أكثر .

******

٢٥ ـــ تعليق ابن حجر رحمه اللَه على كلام الغزالى السابق:

قال العلامة ابن حجر بعد نقلَه كلام الغزالى السابق فى " التحفة ": لا نظر فى خلوده لأنه مرتد باستحلالَه ما علمت حرمته أو نفيه وجوب ما علم وجوبه ضرورة .

فعلى هذا لا فرق بين مذهب الصوفية وما عليه الفقهاء سوى أن الصوفية يأخذون لأنفسهم بالأحوط والأوثق فيما اختلف فيه، وهم مع الإجماع مهما أمكن وهذا أشق على النفس فيكون أفضل، لأن الأجر على قدر المشقة، فعلم الباطن على هذا ثمرة علم الظاهر، وكثير من جهلة المتصوفة يطلقون القشر على علم الشريعة امتهانا لَه واللب على علم التصوف الباحث عن المقامات والأحوال والمحبة والعشق تعظيماً لَه، وأنت تعلم أن امتهان علم الشريعة كفر، ومنهم من يطلق ذلك عليه غير قاصد الامتهان بل سمعه من بعض إخوانه أو باعتبار أنه علم يصون عن الزيغ ويحفظ العالم به عن الَهيام فى كل واد كما يحفظ القشر لبه، فهذا مع ما فيه من سوء الأدب لم يسلم حيث

---

(١) انظر سعود المطالع لعبد الَهادى نجا الإبيارى ٢٣٩/٢

أطلق على علم المرسلين ما يشعر بالذم[١] .

******

٢٦ ـ قول شيخ الإسلام المخزومى ﷺ وهو فى غاية النفاسة:

وقال فى الفيض الوارد: وكان شيخ الإسلام المخزومى يقول: لا يجوز لأحد من العلماء الإنكار على الصوفية إلا إن سلك طريقهم ورأى أفعالَهم وأقوالَهم مخالفة للكتاب والسنة، وأول ما يحق على المنكر حتى يسوغ لَه الإنكار على أقوالَهم وأفعالَهم أو أقوالَهم أن يعرف سبعين أمراً منها: اطلاعه على تفسير القرآن سلفاً وخلفاً ليعرف أسرار الكتاب والسنة ومنازع الأئمة المجتهدين ويعرف لغات العرب فى مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية .

ومنها كثرة الاطلاع على مقامات السلف والخلف فى معنى آيات الصفات وأخبارها ومن أخذ بالظاهر ومن أول ومنها وهو أهمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم أو ينكر عليهم بما هو ليس بمرادهم[٢] .

******

٢٧ ـ قول آخر للشعرانى رحمه اللَه:

ويقول الشعرانى ﷺ فى مقدمة كتابه " الطبقات الكبرى ": مقدمة فى بيان أن طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وأنها مبنية على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة إلا إن خالفت صريح الكتاب والسنة أو الإجماع لا غير وأما إذا لم تخالف فغاية الكلام أنه فهم .

---

(١) انظر سعود المطالع ٢/٢٣٩

(٢) انظر سعود المطالع (٢/ ٢٤٤)

ثم اعلم يا أخى أن علم التصوف عبارة عن علم انقدح فى قلوب الولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح لَه من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الأحكام حين علموا بما علموه من أحكامها .

فالتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من عملَه العلل وحظوظ النفس كما أن علم المعانى والبيان زبدة علم النحو، فمن جعل علم التصوف علماً مستقلاً صدق، ومن جعلَه من عين أحكام الشريعة صدق، كما أن من جعل علم المعانى والبيان علماً مستقلاً فقد صدق ومن جعلَه من جملة علم النحو فقد صدق، لكنه لا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة إلا من تبحر فى علم الشريعة حتى بلغ إلى الغاية . فمن دقق النظر علم أنه لا تخرج شئ من علوم أهل اللَه تعالى عن الشريعة، وكيف تخرج علومهم من الشريعة والشريعة هى وصلتهم إلى اللَه ﷻ .

وقد أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر فى طريق اللَه ﷻ إلا من تبحر فى علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها فكل صوفى فقيه ولا عكس .

وقال القشيرى: لم يكن عصر فى مدة الإسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة إلا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لَه وتواضعوا لَه وتباركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الأمر عكس ذلك انتهى .

قلت: ويكفينا للقوم مدحاً إذعان الإمام الشافعى ﷺ لشيبان الراعى حين طلب الإمام أحمد بن حنبل ﷺ أن يسألَه عمن نسى صلاة لا يدرى أى صلاة هى وإذعان الإمام أحمد بن حنبل ﷺ لشيبان كذلك حين قال شيبان: هذا رجل غفل عن اللَه ﷻ فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا إذعان الإمام أحمد

بن حنبل ﷺ لأبى حمزة البغدادى الصوفى واعتقاده حين كان يرسل لَه دقائق المسائل ويقول: ما تقول فى هذا يا صوفى ؟ فشئ يقف فى فهمه الإمام أحمد ويعرفه أبو حمزة غاية المنقبة للقوم، وكذلك يكفينا إذعان ابن شريح للجنيد حين حضره وقال: لا أدرى ما يقول ولكن لكلامه صولة ليس بصولة مبطل، وكذلك إذعان الإمام أبى عمران للشبلى حين امتحنه فى مسائل الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبى عمران . وقد كان الإمام أحمد بن حنبل ﷺ يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول: إنهم بلغوا فى الإخلاص مقاماً لم نبلغه[1] .

******

٢٨ ـ قول السيد محمد الصيادى الرواس ﷺ فى تعظيم الشرع:

ويقول الحاج محمد نورى الأريحاوى فى كتابه " النفحات الَهدائية على ورد السادات الأحمدية ": قال السيد محمد مهدى الصيادى الرواس قدس سره: كل قدوة لم يكن لَه سهم من آداب المصطفى ﷺ فهو مبعود، وكل مقتد لم يكن لَه سهم من آداب الصحابة الكرام رضى اللّه عنهم فهو مردود[2] .

******

(١) انظر الطبقات الكبرى للشعرانى ٤/١

(٢) انظر النفحات الَهدائية ص ١٠٤

٢٩ ــ قول شيخنا محمد الحافظ التجانى ﷺ فى تعظيم الشرع:

يقول شيخنا ومربينا محدث الديار المصرية سيدى محمد الحافظ التجانى ﷺ فى تحقيقه لأحزاب وأوراد شيخنا سيدى أحمد التجانى ﷺ: والأصل الذى أسس شيخنا ﷺ ــ أى سيدى أحمد التجانى ﷺ ــ طريقته عليه هو المحافظة على الشرع الشريف ــ علماً وعملاً ــ وترك المحرمات كلها والانفراد بهذا المشرب لأن من انقطع إلى شئ أحسنه وكل مشارب أهل الله حق وهدى ونور وقال ﷺ: إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه .

ومن زعم أن أحداً يفضل سيدى أحمد التجانى ﷺ على الصحابة أو أنهم يستمدون منه أو أن الرسول ﷺ كتم شيئاً مما أمر بتبليغه فكل هذا كذب عليه، ومن نسب إليه هذا القول فهول قول مردود والبداية والنهاية هى الشريعة، لا وصول إلى الله إلا بها وعلى أساسها، ومن خالف الشريعة وزعم أنه واصل فما وصل إلا إلى النار والقطيعة أعاذنا الله[١]

******

٣٠ ــ قول أبى المواهب الشاذلى ﷺ فى تعظيم الشرع:

وقال سيدى أبو المواهب الشاذلى ﷺ: قد ادعى أقوام محو آثار البشرية فأخطأوا الطريق فإن الأكابر من الصحابة والتابعين وصلوا إلى محو صفات البشرية وما تركوا قط شيئاً من الواجبات الدينية[٢]

******

(١) انظر أحزاب وأوراد سيدى أحمد التجانى ﷺ ص ٢٠
(٢) انظر الطبقات الكبرى للشعرانى ٢/٧٠

٣١ ــ حكاية نادرة نفيسة عن سيدى عبد القادر الجيلانى ﷺ:

واعلم رحمك اللَّه أن أعظم دليل لنا على عظم تمسك ساداتنا الصوفية بالسنة المحمدية ما نقل عن سيدى عبد القادر الجيلانى ﷺ قال: تراءى لى نور عظيم ملأ الأفق ثم تدلى فيه صورة تناديني يا عبد القادر: أنا ربك وقد حللت لك المحرمات .

فقلت: اخسأ يا ملعون .

فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى يا عبد القادر نجوت منى بعلمك بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق .

فقلت: للَّه الفضل .

فقيل لَه: كيف علمت أنه شيطان .

قال: بقولَه قد حللت لك المحرمات[1] .

******

٣٢ ــ قول نفيس للشعرانى رحمه اللَّه فى الأخلاق المتبولية فى تعظيم حرمة الشرع:

ويقول سيدى عبد الوهاب الشعرانى ﷺ فى مقدمة كتابه الأخلاق المتبولية: اعلم أن القوم كلَهم قد أجمعوا على أن من خرج عن السنة المحمدية قيد شبر فى ملبسه أو مأكلَه أو منامه أو قولَه أو فعلَه فليس هو من القوم ولو تزيا بزيهم وهم برءاً منه فى الدنيا والآخرة كما تبرأ المجتهدون كذلك من كل

---

(١) انظر الطبقات الكبرى ١/١٢٧

قول يخالف ظاهراً الكتاب والسنة وقالوا: إذا خالف قولنا ما صح عن رسول اللَّه ﷺ فارموا بقولنا واعملوا بقول رسول اللَّه ﷺ وكان سيدى إبراهيم الدسوقى ﷺ يقول: من لم يحبس نفسه فى قمقم الشريعة ويختم عليها بخاتم الحقيقة فليس هو من أتباعنا ولو مشى فى ركابنا . وكان يقول: أول من يتبرأ من الفقراء المبتدعة من السهر وردية والقادرية والرفاعية وغيرهم مشايخهم يوم القيامة .

وسمعت سيدى علياً المرصفى ﷺ يقول: سبب ظن بعض الناس أن طريق القوم خارجة عن الشريعة بعدهم عن مخالطة أهلَها ولو أنه خالطهم لوجدهم متقيدين بالكتاب والسنة وكان الإمام الشافعى ﷺ يقول: إن لم تكن العلماء العاملون أولياء للَّه تعالى فليس للَّه ولى .

وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام قبل اجتماعه بالقوم يقول: وهل ثم طريق يتقرب بها إلى اللَّه تعالى غير ما بأيدينا من العلم ؟

فلما اجتمع بالشيخ أبى الحسن الشاذلى صار يقول: أول دليل على أن القوم قعدوا على أساس الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شئ من ذلك على يد أحد من الفقهاء إلا إن سلك طريقهم[1] .

******

٣٣ ـ كلام جليل للإمام الشاطبى ﷺ فى تمسك الصوفية بالسنة:

وفى كتاب " الجيش الكفيل بأخذ الثار ممن سل على الشيخ التجانى سيف الإنكار " لسيدى محمد الصغير الشنقيطى التجانى ﷺ: قال أبو إسحاق

---

(١) انظر الأخلاق المتبولية ١٠٤/١

الشاطبى رحمه الله تعالى: كل ما عمل به الصوفية المعتبرون فى هذا الشأن كالجنيد وأمثاله لا يخلو إما أن يكون مما ثبت له أصل فى الشريعة فهم خلفاء فيه كما أن السلف من الصحابة والتابعين خلفاء بذلك وإن لم يكن له أصل فى الشريعة فلا عمل عليه لأن السنة حجة على جميع الأمة وليس عمل أحد من الأمة حجة على السنة لأن السنة معصومة من الخطأ وصاحبها معصوم وسائر الأمة لم تثبت لهم عصمة إلا مع إجماعهم خاصة وإذا اجتمعوا تضمن إجماعهم دليلاً شرعياً فالصوفية كغيرهم ممن تثبت لهم العصمة يجوز عليهم الخطأ والنسيان كبيرها وصغيرها ثم قال بعد كلام نقله عن القشيرى فى هذا المعنى: فالواجب علينا أن نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطأ ونقف عن الاقتداء بمن يجوز عليه مطلقا إذا ظهر فى الاقتداء به إشكال بل نعرض ما جاء عن الأئمة على الكتاب والسنة فما قبلاه قبلناه وما لم يقبلاه تركناه ولا علينا إذا قام الدليل لنا على اتباع الشارع ولم يقم لنا الدليل على اتباع أقوال الصوفية وأعمالهم إلا بعد عرضها[1].

******

٣٤ ــ قول سيدى العربى بن السائح ﷺ فى تعظيم الشريعة الغراء:

وقال سيدى العربى بن السائح أحد خلفاء سيدى أحمد التجانى ﷺ فى كتابه " بغية المستفيد ": اعلم أن بيان منشأ علوم أهل الله تعالى ﷺ وأرضاهم بتحقيق المنصف المشفق على نفسه من النار أن جميعهم على هدى من الله تعالى وعلى بينة منه سبحانه فى جميع ما يأتون وما يذرون لا يخرجون عن الشريعة المطهرة فيما يسرون به وفيما يجهرون[2] .

(١) انظر الجيش الكفيل ص ٣٢ على هامش كتاب بغية المستفيد
(٢) انظر بغية المستفيد ص ١٢

٣٥ ــ قول جليل للسيد محمد رشيد رضا رحمه اللّه فى أن التصوف هو السنة:

ويقول محمد رشيد رضا رحمه اللّه فى مقدمة تعليقه وتحقيقه لكتاب مدارج السالكين لابن القيم: فمن تدبر ما ذكرنا علم أن تحرير علم التصوف شئ لا يستطيعه إلا من كان راسخاً فى علم الكتاب والسنة أتم الرسوخ وعارفاً بالتصوف معرفة علم وذوق وعمل .

فالأول: عالم أثرى غلب عليه التصوف .

والثانى: صوفى ذائق غلب عليه علم السنة .

ويقول فى موضع آخر: وصالحو الصوفية خدموا الإسلام ببيان حكم الشريعة وأسرارها وتربية الأخلاق والآداب .

ويقول فى موضع آخر: البعيد عن التصوف منهم لا يفهم رموزهم ومقاصدهم ولا يدرك أحوالَهم وأذواقهم فهو إما ان يحكم عليهم بالتضليل أو يعذرهم بضرب من التأويل، ألم تر إلى الحافظ الذهبى كيف تمنى لو لم يؤلف الَهروى كتاب منازل السائرين ولو لم يكن الَهروى من أكبر علماء التفسير والحديث ومقاومى الجهمية وغيرهم من أهل التعطيل والتأويل لضلله بهذا الكتاب تضليلا[1] .

******

(١) انظر كتاب مدارج السالكين بتحقيق محمد رشيد رضا الطبعة الأولى بمطبعة المنار عام ١٣٣١

إعلام صوفية العصر

بما ورد من التصوف عن عمر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:

فهذه سيرة موجزة عن تصوف الإمام العملاق العلم الشامخ سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ .

فقد ورد عنه ﷺ من التصوف ونوادره ما لم نسمع عنه وما لم يستطع الصوفية فعله لصعوبة مسلكه وعلو همته كيف لا وهو أبو الصوفية روحاً وجسداً ووصفاً ونعتاً جزى الله تعالى ذلك الإمام خير الجزاء وسميته " إعلام صوفية العصر بما ورد من التصوف عن عمر " .

هذا والله الموفق .

(فصل فى ذكر أن وسادته كانت من الحصى)

روى ابن سعد فى كتابه الطبقات الكبرى (٢٩٩/٣) قال: بينما هو — أى عمر — ﷺ نائم فى المسجد وقد وضع رداءه مملوءاً حصى تحت رأسه إذا بهاتف يهتف يا عمراه فانتبه مذعوراً فعدا إلى الصوت وإذا أعرابي ممسك بخطام بعير والناس حوله فلما نظر إلى عمر قال الناس: هذا أمير المؤمنين ٠

وأقول لك يا أخى ومن يفعل هذا من صوفية هذا الزمان ويجعل تحت رأسه رداءً مملوءاً من الزلط والحصى إنه لتصوف وزهد شديد وشاق على النفس ٠

******

(فصل فى ذكر أنه ليس له سوى قميص واحد يلبسه وإذا خلعه استعار غيره)

وما بالك بهذا السيد العظيم العملاق الذى فتحت عليه كنوز الأرض وكنوز كسرى وقيصر ولم يمتلك سوى قميص واحد فقط ٠

روى ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٢٣٨/١) قال: أبطأ عمر بن الخطاب جمعة فى الصلاة فخرج فلما أن صعد المنبر واعتذر إلى الناس فقال:

إنما حبسنى قميصى هذا لم يكن لى قميص غيره ٠

وروى أبو نعيم فى الحلية (٤٧/١) أن عمر ﷺ قدم الجابية[1] على جمل أورق (أى فى لونه بياض وسواد) وهو حاسر[2] الرأس تلوح صلعته

---

(١) الجابية مكان

(٢) حاسر الرأس أى مكشوف الرأس

الشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة عليه قميص من كوابيس (أى قطن) مرسم (أى مخطط) قد تخرق جنبه فقال: ادع لى رأس القرية .

فدعوه له فقال: اغسلوا قميصى وخيطوه وأعيرونى قميصا أو ثوباً فأتى بقميص كتان .

فقال: ما هذا ؟

قالوا: كتان .

قال: وما الكتان ؟

فأخبروه فنزع قميصه .

******

(فصل فى ذكر ركوبه الحمار خلف غلام ودخوله المدينة هكذا والناس ينظرون إليه)

وأورد المتقى الهندى فى كنز العمال (٤/ ٤١٧) قال: خرج فى يوم حار واضعاً رداء على رأسه فمر به غلام على حماره فقال: يا غلام احملنى معك . فوثب الغلام عن الحمار وقال: اركب يا أمير المؤمنين قال: لا اركب وأركب أنا خلفك تريد أن تحملنى على المكان الوطئ وتركب أنت على المكان الخشن فركب خلف الغلام فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه .

******

(فصل فى ذكر تحمله لأذى زوجته)

وفى كتاب نور الأبصار للشبلنجى (٥٧): روى أنه جاء رجل إلى عمر يشكو إليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه

بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف قائلاً: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالى فخرج عمر فرآه مولياً فناداه: ما حاجتك ؟ فقال: يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتى واستطالتها علىَّ فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى ؟ فقال له عمر: تحملتها لحقوق لها علىَّ

******

فصل فى ذكر مبالغته الشديدة فى الورع واجتناب الشبهات

أقول ولئن كان بعض العلماء والزهاد والصوفية يبالغون إلى درجة عجيبة فى تحرى الورع إلى درجة تثير التعجب من الخلق فإنما هم أخذوا هذا من بحر رسول الله ﷺ وصحابته الكرام عليهم الرضوان .

يحكى عن أبى يزيد البسطامى ﷺ أنه مر فى يوم حار بجدار بيت فرفض أن يستظل به حتى يطرق الباب ويستأذن صاحبه .

ويحكى الإمام الشعرانى ﷺ أن جده حرم أكل حمام الأبراج فسئل عن سبب ذلك ؟ فقال: لأنه يرعى فى غيطان الناس وكذلك حرم أكل عسل النحل وسئل عن السبب ؟ فقال لأنه يرعى فى غيطان الناس فقيل له: إن الله قد أباح لها ذلك حيث قال: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً ﴾(النحل:٦٩) .

وقد حكى الشيخ العلامة محمد منير الدمشقى صاحب المطبعة المنيرية رحمه الله ـــ وكان من العلماء ـــ فى ترجمة المنذرى صاحب كتاب الترغيب والترهيب فى أول الكتاب (وهو من مطبوعاته) حكى عن الحافظ الدمياطى أن الشيخ (أى المنذرى) خرج مرة من الحمام وقد أخذ منه الحر فما أمكنه المشى فاستلقى على الطريق إلى جانب حانوت .

فقال له الدمياطى: يا سيدى أنا أقعدك على مسطبة الحانوت وكان الحانوت مغلقاً .

فقال: وهو فى تلك الشدة: بغير إذن صاحبه كيف يكون ولم يرضى .

ويحكى عن أبى حنيفة ﷺ أن قوماً سرقوا ماشية فى زمانه فمكث عشر سنين لا يأكل اللحم خوف أن يصله شئ من ذلك اللحم .

وهذا إبراهيم بن أدهم الذى مكث زمناً طويلاً وهو يحرس بستاناً فيه رمان ولم يذق من حباته شيئاً .

أما ورع عمر الفاروق ﷺ، فهو أعجب من هؤلاء كلهم .

وانظر رحمك الله إلى هذه الحكاية العجيبة التى حكاها ابن الجوزى فى كتابه سيرة عمر ابن الخطاب (١٣٨) قال:

كان عمر يدفع إلى امرأته طيب المسلمين فتبيعه امرأته فبايعت مرة فجعلت تقوم وتزيد وتنقص وتكسره بأسنانها فيعلق بإصبعيها شئ منه فتمسح بإصبعيها على خماره.

فدخل عمر فقال: ما هذه الريح ؟

فأخبرته بالذى كان .

قال: طيب المسلمين تأخذينه أنت فتتطيبين به ؟

فانتزع الخمار من رأسها وأخذ جزءاً من ماء فجعل يصب الماء على الخمار ثم يدلكه فى التراب ثم يشمه ففعل ذلك ما شاء الله حتى ذهب ريحه .

فانظر رحمك الله إلى حساب عمر على شئ قد علق قهراً وغصباً لا يحاسب عليه الشرع لأنه بدون قصد ولكون زوجته ﷺا لم تفعله بقصد الاختلاس وإنما بقصد التخلص مما علق بأصبعها .

وما أخذ الصوفية محاسبة النفس بهذا الشكل إلا عن سيدنا عمر وأمثاله من صحابة سيدنا رسول الله ﷺ

******

فصل فى ذكر ضربه لمن رآه يشترى لحماً يومين متتابعين

وفى الطبقات الكبرى للشعرانى (١/١٥) وفى سيرته لابن الجوزى (٦٨): كان يأتى المجزرة مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع ولم يكن بالمدينة مجزرة غيرها ومعه الدرة فكل من رآه يشترى لحماً يومين متتابعين يضربه بالدرة[1] ويقول: هلا طويت بطنك يومين لجارك وابن عمك ٠

وكان يقول محذراً من كثرة أكل اللحم: إياكم[2] وهذه المجازر (أى اللحوم) فإن بها ضراوة كضراوة الخمر[3] ٠

******

فصل فى ذكر أن الصحابة كلهم قد لبسوا الخز ماعدا عمر وابنه عبد الله

وروى ابن سعد فى الطبقات الكبرى (١/٢٣٩) سأل عامر بن عبيدة الباهلى أنساً عن الخز ٠

فقال: وددت أن الله لم يخلقه وما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وقد لبسه ما خلا عمر وابن عمر ٠

******

---

(١) الدرة: هى كرة ذات رؤوس مدببة كالمسامير الحادة تتصل بخيط طويل ثم يربط الخيط بمقبض كخشبة السوط يستعمله الحكام وأولو الأمر فى الضرب ٠

(٢) انظر عيون الأخبار (٣ / ٢١٧) ٠

(٣) كضراوة الخمر كإدمان الخمر ٠

فصل فى ذكر أنه كان لا ينام الليل ولا النهار إلا لمحات متفرقة بالليل والنهار

وفى خطط المقريزى (١٦٦/١). قدم معاوية بن خديج على عمر ﷺ من مصر وبشره بفتح الإسكندرية فقال له عمر: ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد ؟

قال: قلت أمير المؤمنين قائل[١] .

قال: بئسما ظننت لئن نمت بالنهار لأضيعن الرعية ولئن نمت الليل لأضيعن نفسى فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية ؟

قالوا: وكان نومه خفقات[٢] فى ساعات متفرقة من ليل أو نهار .

******

فصل فى صفة موكبه وهو ذاهب للحج

كان ﷺ إذا ذهب إلى الحج خرج على قدم التوكل فلا يضرب له خباء ولا فسطاط .

بل كان ﷺ فى غاية البساطة والتوكل على الله ﷻ ليس له أبهة كأبهة الملوك .

قال ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٢٠٠/١) قال عبد الله بن عامر بن ربيعة: صحبت عمر بن الخطاب من المدينة إلى مكة فى الحج ثم رجعنا فما

(١) قائل: يعنى نائم بالقيلولة وهو وقت الظهر.

(٢) خفقات: يعنى لمحات خفيفة وهو نوم الخائف القلق الذى شغله التفكير فى أمر نفسه وأمر الرعية فلا يهنأ له نوم .

ضرب له فسطاط ولا خباء ولا كان له بناء ليستظل به إنما يلقى نطعاً[١] أو كساء على شجرة فيستظل تحته .

******

فصل فى ذكر خوفه أن تخاصمه أمة محمد ﷺ فى درهم يوم القيامة

قال ابن الجوزى فى سيرته (٩٢): كان معيقيب على بيت مال عمر فكسح[٢] بيت المال يوماً فوجد فيه درهماً فدفعه إلى ابن عمر

قال معيقيب: ثم انصرفت إلى بيتى فإذا رسول عمر قد جاء يدعونى .

فجئت فإذا الدرهم فى يده .

فقال: ويحك يا معيقيب أوجدت علىَّ فى نفسك سبباً ؟ أو قال مالى ومالك ؟

فقلت: وما ذاك ؟

قال: أردت أن تخاصمنى أمة محمد ﷺ فى هذا الدرهم يوم القيامة .

******

فصل فى ذكر أنه كان يستدين وهو خليفة للمسلمين

وقد ذكر ابن الجوزى فى سيرته (٨٩)أن عمر ؓ لما ولى مكث زماناً لا يأكل من أموال المسلمين شيئاً .

وكان عمر إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما أعسر

---

(١) قطعة من الجلد .

(٢) فكسح: أى كنس .

فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه .

وكان يقول: إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف فإذا أيسرت قضيت .

******

فصل في ذكر نزعه لخفه وخوضه في ماء اعترض طريقه أمام أهل الشام لما ذهب إليهم

قال في مختصر منهاج القاصدين (٢٤٢) لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة[1] فنزل عن بعيره ونزع خفيه فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره.

فقال له أبو عبيدة: لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض فصك[2] في صدره وقال: أوه لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله .

فصل في ذكر رفضه لأكل الطعام من أجل دابة

في الرياض النضرة (٢/٤٠): اشتهى سمكاً طرياً فأخذ[3] يرفأ راحلة فسار ليلتين مقبلاً وليلتين مدبراً واشترى[4] مكتلاً فجاء به وقام يرفأ إلى الراحلة يغسلها من العرق فنظرها عمر .

فنظرها عمر فقال: عذبت بهيمة من البهائم في شهوة عمر والله لا يذوق عمر ذلك

(١) مخاضة: ماء ملأ الطريق وأعترض المارة .
(٢) فصك: غمره بيده .
(٣) يرفأ: أسم مولاه أى خادمه وعبده .
(٤) المكتل: هو أشبه بما يسميه العوام في مصر المقطف الموحى .

فصل فى ذكر اشتغاله حمالاً للمسلمين وهو أمير المؤمنين

يروى الطبرى فى تاريخه (٥/٢٠) عن أسلم قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة واقم (مكان) حتى إذا كنا بصرار (مكان) إذا نار تؤرث (تشعل) قال: يا أسلم إنى أرى هاهنا ركباناً قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا .

فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فإذا بامرأة معها صبيان وقدر على نار وصبيانها يتضاغون (يتصايحون) فقال عمر: السلام عليكم يا أهل الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار .

فقلت: وعليكم السلام .

فقال: أأدنو ؟

فقالت: ادن بخير أو دع فدنا منها فقال: ما بالكم ؟

قالت: قصر بنا الليل والبرد

قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون .

قالت: الجوع

قال: وأى شئ فى هذا القدر ؟

قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا. والله بيننا وبين عمر .

فقال: أىْ رحمك الله وما يدرى عمر بكم ؟

قالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا .

فأقبل علىَّ وقال: انطلق بنا .

فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عِدْلاً من دقيق وكبة شحم وقال: احمله عليَّ قلت: أنا أحمله عنك .

قال: أنت تحمل وزرى عنى يوم القيامة لا أم لك .

فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه إليها فهرول فألقى ذلك عندها و أخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها: ذرى عليَّ (أى انثرى) وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم ثم أنزلها وقال: ابغنى شيئاً فأتته بصحفة فأفرغها فيها فجعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح لهم (أى أبسطه حتى يبرد) .

فلم يزل حتى شبعوا فجعلت تقول: جزاك الله خيراً كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين .

فيقول: قولى خيراً إذا جئتِ أمير المؤمنين وجدتنى هناك إن شاء الله .

وفى كتاب حياة الحيوان (١/٥٧) خرج عمر فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة فقال: ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت: إنه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى .

فقال طلحة لنفسه: ثكلتك أمك طلحة أعثرات عمر تتبع ؟

وفى الرياض النضرة للمحب الطبرى (٢/٤٩) بينا عمر يَعُسُ (يستكشف أمورهم بالليل) فى المدينة بالليل أتى على امرأة من الأنصار تحمل قربة فسألها عن شأنها فذكرت أن لها عيالاً وأن ليس لها خادم وأنها تخرج فى الليل فتسقيهم الماء وتكره أن تخرج بالنهار فحمل عمر عنها القربة حتى بلغ منزلها وقال: اغدى على عمر غدوة يخدمك خادماً .

قالت: لا أصل إليه .

قال: إنك ستجدينه إن شاء الله تعالى

فغدت عليه فإذا هى به فعرفت أنه الذى حمل قربتها فذهبت تولى فأرسل فى أثرها وأمر لها بخادم ونفقة ٠

وفى رواية: فقال لـــه أصحابه: يا أمير المؤمنين ما حملك على هذا ؟

قال: إن نفسى أعجبتنى فأردت أن أذلها

******

فصل فى تحققه ﷺ بمقام العبودية الصرفة لخالقه ﷻ

وفى سيرته لابن الجوزى (٦٢) قدم على عمرْ بن الخطاب وفد من العراق فيهم الأحنف بن قيس فى يوم صائف شديد الحر وعمر معتجر (أى متعمم) بعباءة يهنأ بعيراً من إبل الصدقة (أى يطليه[1] بالقطران) فقال:يا أحنف ضع ثيابك وهلم فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه من إبل الصدقة فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين فقال رجل من القوم: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك؟

فقال عمر: وأى عبد هو أعبد منى ومن الأحنف ؟

إنه من ولى أمر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده فى النصيحة وأداء الأمانة ٠

******

فصل فى قوله الحق ولو على نفسه وعدم حيائه من ذلك

وانظر رحمك الله إلى هذا السيد العملاق كيف يخرج منه ريح وهو

---

(١) يطليه بالقطران لكى يعالجه من آفة ألمت به

على المنبر فلا يستحى من أن يخبر الناس بذلك فيترل ويتوضأ .

ويرى رضا الله فوق رضا الناس ويدع النفاق والحياء من الناس .

أورد ابن قتيبة فى عيون الأخبار (٢٦٧/١): بينا عمر بن الخطاب على المنبر إذ أحس من نفسه بريح خرجت منه فقال: أيها الناس إنى قد ميّلت (ترددت) بين أن أخافكم فى الله وبين أن أخاف الله فيكم فكان أن أخاف الله فيكم أحبَّ إلىَّ ألا وإنى قد أحدثت وها أنذا أنزل لأعيد الوضوء .

******

فصل فى ذكر محاربته للبدع وتمسكه بالسنة والشرع الشريف

أورد ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة (٥٩/١): كان الناس يأتون الشجرة التى بايع رسول الله ﷺ تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت وقال: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العُزى ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد .

وفى الفائق للزمخشرى (٨/١): سمعه النبى ﷺ يحلف بأبيه فنهاه قال: فما حلفت بها منذ سمعت النبى ﷺ ذاكراً ولا آثراً (راوياً) .

وأورد ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة (١٢٢/٣): أتى عمر بن الخطاب رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنا لما فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب .

قال: أمن كتاب الله ؟

قال: لا

فدعا بالدرة وجعل يقرأ ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾(يوسف:٣) .

ثم قال: إنما أهلك من كان قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم .

******

فصل فى ذكر تصدقه ببستانه لكونه ألهاه عن صلاة العصر

قال فى مختصر منهاج القاصدين (٣٩٨): خرج إلى حائط له (أى بستان) فرجع وقد صلى الناس العصر .

فقال: إنى خرجت إلى حائطى فرجعت وقد صلى الناس حائطى صدقة على المساكين .

قال الليث: إنما فاتته صلاة الجماعة .

وقال ابن الجوزى فى سيرة عمر: وصلى المغرب مرة فمسّى بها أو شغله بعض الأمر حتى طلع نجمان فلما فرغ من صلاته أعتق رقبتين .

******

فصل فى ذكر بكاء عمر ﷺ

قال فى الرياض النضرة (٥٧/٢) عن عبد الله بن عيسى قال: كان فى وجه عمر خطان أسودان من البكاء .

وعن هشام بن الحسن: كان عمر يمر بالآية وهو يقرأ فتخنقه العبرة فيبكى حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً .

وفى الحلية لأبى نعيم (٥١/١) عن ابن عمر قال: صليت وراء عمر

فسمعت حنينه (أى أنينه) من وراء ثلاثة صفوف .

******

(فصل فى ذكر امتناعه عن أكل اللحم وعن النكاح فى عام الرمادة مشاركة منه للمسلمين فى آلامهم)

وروى ابن سعد فى الطبقات (٢٢٩/٣) عن أسلم قال: كنا نقول لو لم يرفع الله المَحْل[١] عام الرمادة لظننا أن عمر يموت هماً بأمر المسلمين .

وفى ابن سعد (٢٢٦/١) عن أسلم أن عمر بن الخطاب حرّم على نفسه اللحم عام الرمادة حتى يأكله الناس وكذلك حرم أكله على أولاده ومنع ابنه عبيد الله أن يشوى لحماً فى التنور ويأكله .

وفى الرياض النضرة (٥٣/٢) عن أسلم أن عمر كان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد بالزيت إلى أن نحروا يوماً من الأيام جزوراً فأطعمها الناس وأتوا له بطيباتها من اللحم فقال: بخٍ بخٍ بئس الوالى أنا إن أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها[٢] ارفع هذه الجفنة هات لنا غير هذا الطعام فأتى بخبز وزيت وجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز .

وفى ابن سعد (٢٢٧/١) حدثت بعض نساء عمر ﷺ فقالت: ما قرب عمر امرأة زمن الرمادة حتى أحيا الناس هماً[٣] .

ومعنى أحيا الناس (أى نزل عليهم المطر فحدث الخصب) .

ثم أورد ابن سعد فى موضع آخر (٢٢٩/١) ما أكل عمر فى بيت

---

(١) المَحْل: الجدب وعدم نزول المطر لمدة طويلة حتى يتلف الزرع .

(٢) الكراديس هى رؤوس العظام .

(٣) أى من كثرة الهم الذى أصابه .

أحد من ولده ولا بيت أحد من نسائه زمان الرمادة[1] وكان يتعشى مع الناس ٠

وفى سيرة ابن الجوزى (٦١) عن عياض بن خليفة قال: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون من مدوامته على أكل الزيت

******

فصل فى ذكر إذلاله لنفسه

وأورد الوطواط فى (غرر الخصائص) (٣١): نادى عمر ﷺ يوماً الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس لقد رأيتنى وأنا أرعى على خالات لى من بنى مخزوم فكنت أستعذب لهن الماء فيقبضن لى القبضة من التمر أو الزبيب ثم نزل ٠

فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما أردت إلى هذا يا أمير المؤمنين ؟

فقال: ويحك يا ابن عوف خلوت بنفسى فقالت لى: أنت أمير المؤمنين وليس بينك وبين الله أحد فمن ذا أفضل منك ؟ فأردت أن أعرفها قدرها

******

فصل فى ذكر منعه للمسلمين من الغزو فى البحر شفقة عليهم

وفى كتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (١/٨٥) كتب إليه معاوية يسأله أن يأذن له فى غزو البحر فكتب إليه: إنى لا أحمل المسلمين على

(١) فى سنة ١٨ هجرية حصل قحط عظيم دام ٩ أشهر وكانت الريح تحمل تراباً كالرماد فسميت عام الرمادة واشتد الجوع حتى أكل الناس الجيف ٠

أعواد نجرها النجّار وجلفطها[1] الجلفاط يحملهم عدوهم إلى عدوهم ومنع المسلمين طول خلافته من الغزو فى البحر شفقة عليهم ".

******

فصل فى ذكر أن الشياطين كانت مقيدة فى زمانه فلما مات انطلقت تفتن الناس

ورد فى منتخب كتر العمال للمتقى الهندى (٣٦٩/٤):

قال مجاهد: إن الشياطين كانت كأنها مصفدة[2] فلما أصيب بثت .

وأقول والفيصل فى ذلك قوله ﷺ: " إيه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً[3] إلا سلك فجاً غير فجك ". رواه البخارى (٩٦/٤) ومسلم (١١٥/٧) .

وقد شهد له النبى ﷺ بأن الشيطان يخاف منه فقال له ﷺ: " إن الشيطان ليخاف منك يا عمر " وسبب ذلك ما أخبر به حذيفة ﷺ كما ورد فى البخارى (١٣٣/١) أن بينه وبين الفتنة باباً مغلقاً لا ينكسر إلا بموته .

******

فصل فى ذكر أن كنوز الدنيا قد ألقيت بين يديه ولم يأخذ منها شيئاً

قال الدينورى فى الأخبار الطوال (١٤٠): انتهى السائب إلى قصر الهرمزان صاحب تستر فدخل القصر وكان هناك تمثال ماداً أصبعه مصوباً بها

---

(١) الجلفاط: هو الصانع الذى يصلح السفن ويداوى عيوبها ويسد ثقوبها .

(٢) مصفدة: يعنى مقيدة .

(٣) الفج: هو الطريق .

إلى الأرض فقال: ما صوبت أصبع هذا التمثال إلى هذا المكان إلا لأمر ·

احفروا هاهنا فحفروا فأصابوا سفطاً كان للهرمزان مملوءاً جوهراً فاحتبس فصاً وسأل أبا موسى أن يهبه له ففعل وأرسله إلى عمر ﷺ فأرسل عمر إلى الهرمزان وقال: هل تعرف هذا السفط ؟

قال: نعم أفقد منه فصاً ·

قال عمر: إن صاحب المقسم استوهبه فوهبه له أبو موسى فقال: إن صاحبكم ـــ أى السائب بن الأقرع ـــ لبصير بالجواهر ·

ويقول ابن العماد فى كتابه (شذ رات الذهب) (٢٩/١): إن غنائم جلولاء بلغت ثمانين ألف ألف (أى ثمانين مليار بتقدير الوقت الحالى) ·

ويقول الطبرى فى تاريخه (الأمم والملوك) (١٨٣/٤): لما قدم على عمر بالأخماس من جلولاء قال عمر: والله لا يجنه[1] سقف بيت حتى أقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه فى صحن المسجد فلما أصبح جاء الناس فلما كشف عمر عنه الغطاء ونظر إلى ياقوته وزبرجده بكى فقال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا أمير المؤمنين فو الله إن هذا لموطن الشكر·

فقال عمر ﷺ: والله ما ذاك يبكينى وتالله ما أعطى الله هذا قوماً إلا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا إلا ألقى بأسهم بينهم ثم قال: أنحثوا لهم أو نكيل لهم بالصاع ؟

ثم أجمع رأيه على أن يحثو لهم فحثا لهم ·

وفى تاريخ الطبرى (٢٣٢/٤): قال السائب: لما فتح الله على المسلمين نهاوند أصابوا غنائم عظاماً فو الله إنى لأقم بين الناس إذ جاءنى علج من أهلها

(١) أى لا يجمعنى وإياه سقف حتى أقسمه بين الناس ·

فقال: أتؤمنني على نفسي وأهلي وأهل بيت على أن أدلك على كنوز النخيرجان وهي كنوز آل كسرى تكون لك ولصاحبك لا يشركك فيها أحد ؟ قلت: نعم قال: فابعث معي من أدله عليها فبعث معه فأتى بسفطين عظيمين من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فقدمت بهما على عمر بن الخطاب فقلت: إن معي مالاً عظيماً قد جئت به .

قال: أدخلهما بيت المال .

فنام عمر فرأى في منامه الملائكة تسحبه إلى السفطين وهما يشتعلان ناراً ويقولون: لنكوينك بهما فأقول: إني سأقسمهما بين المسلمين .

فوكل عمر ﷺ من يبيعهما فبيعا لعمرو بن حريث المخزومي بألفي ألف ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف (أي ٤ مليار) فمازال أكثر أهل الكوفة مالاً .

ولما قسم سعد بن أبي وقاص ﷺ الغنائم كان بينها ثياب كسرى وحليه وسيفه فبقي القطْف (بساط كسرى) وكان ٦٠ ذراعاً × ٦٠ ذراعاً فيه طرق كالصور وفصوص كالأنهار وفي حافاته كالأرض المزروعة والأرض المبقلة بالنبات في الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونواره الذهب والفضة وكانوا يجلسون عليه في الشتاء يشربون الخمر إذا ذهب الربيع وكأنهم في رياض .

فقطع عمر ذلك البساط قطعاً وفرقه على الناس فأصاب علياً قطعة منه فباعها بعشرين ألفاً وما هي بأجود تلك القطع .

ولما أتى عمر ﷺ بتاج كسرى ومنطقته دعا سراقة بن مالك وكان النبي ﷺ قال له يوم الغار: كيف إذا لبست سواري كسرى ؟ فألبسه السوارين وقال: الله أكبر ارفع يديك وقل الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما أعرابياً من بني مدلج ورفع عمر بها صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين .

فصل فى ذكر تمنيه أن لو لم يخلق أو كان نسياً منسياً

ومما يؤثر عنه ﷺ أنه كان يقول: ليت أم عمر لم تلد عمر .

وكان يمسك التبنة من الأرض ويقول: ليتنى كنت هذه التبنة .

وكان ﷺ يقول: ليتنى كنت نسياً منسياً .

ولما طعن ﷺ قال: والذى نفسى بيده لوددت أنى خرجت منها كما دخلت فيها لا أجر ولا وزر[1] .

وفى الرياض النضرة (٧٠/٢): لما سقى عمر اللبن وخرج من جرحه (حين طعنه أبو لؤلؤة) قالوا: لابأس عليك يا أمير المؤمنين .

وجعل الناس يثنون عليه ويقولون: جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين كنت وكنت ثم ينصرفون ويجيئ آخرون فيثنون عليه .

فقال: وددت أنى خرجت منها كفافاً لا علىّ ولا لى وأن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لى .

وفى إرشاد السارى للقسطلانى فى شرح صحيح البخارى (١٠١/٦): روى أن ابن عباس قال لــه: أبشر يا أمير المؤمنين أسلمت مع رسول الله ﷺ حين كفر الناس وقاتلت معه حين خذله الناس ولم يختلف فى خلافتك رجلان وقتلت شهيداً فقال: أعد فأعاد فقال: المغرور من غررتموه لو أن لى ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع .

---

(١) انظر الحليه ٥٢/١ .

فصل فى ذكر تعليمه لابنه عبد الله بن عمر أن لا يتقدم على رسول الله ﷺ فى المشى

وفى الرياض النضرة للمحب الطبرى (٢/٢٥) عن ابن عمر أنه كان مع النبى ﷺ فى سفر على بَكْرٍ[1] صعب لعمر وكان يتقدم النبى ﷺ ، فقال له عمر رضي الله عنه: يا عبد الله لا يتقدم النبى أحد ،

******

(١) بكر صعب: أى جمل يصعب ركوبه على من يركبه لكونه يتفلت منه ويسرع به أكثر مما يريد.

روضة المحبين

في فضل الصلاة

علي خاتم المرسلين ﷺ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام علي عبادة الذين اصطفي وبعد .

فهذه رسالة فيها ما لذ وطاب من فوائد تتعلق بالصلاة علي النبي ﷺ .

وقد خدمت بها حضرة المصطفي ﷺ وان كنت لست أهلاً لهذا الميدان فأنني من أهل المعاصي والذنوب والتقصير، فكيف لي للتطاول بين جهابذة العلماء وفرسان هذا الميدان نسأل الله المسامحة والتجاوز عما مضي انه نعم المولي ونعم النصير.

وقد سميتها (روضة المحبين في فضل الصلاة علي خاتم المرسلين) وفقنا الله وإياكم إلى ما يحب ويرضى .

الروضة الأولي
في ذكر اقتران الصلاة عليه ﷺ بالعبادة والصلاة

اعلم يا أخي وفقني الله وإياك بروح منه أنه لما أراد الحق ﷻ إظهار فضله ﷺ قرن اسمه ﷺ بالعبادة والصلاة .

فجعل الحق ﷻ اسمه ﷺ في التشهد في الصلاة .

فإذا قرأ العبد التشهد ذكره ﷺ في موضعين:

(الموضع الأول) حين يقول : أشهد ألا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

و(الموضع الثاني) حين يختم الصلاة بالصلاة عليه ﷺ ، وكذلك يبارك عليه بالصيغة المعروفة في التشهد .

وما قرن الحق ﷻ اسم نبيه ﷺ بعبادتنا وصلاتنا له سبحانه إلا لأمر جلل في إيضاح مقامه الشريف ﷺ للناس .

حتى قالت الشافعية[1] إن الصلاة علي النبي ﷺ في التشهد الأخير ركن مستقل من أركان الصلاة وأقله أن يقول : اللهم صلي علي محمد أو النبي .

فانظر رحمك الله كيف جعل أئمة الدين الصلاة عليه ﷺ ركنا من أركان الصلاة والعبادة . هذا الارتباط لم يكن فقط في العبادة فقد جعله الحق ﷻ سبباً في كفر الرجل وإيمانه، فالكافر إذا أراد النجاة ودخول صومعة الإيمان وجب عليه النطق باسمه ﷺ مع اسم الحق سبحانه فكان الارتباط لا مفر منه . أما الإيمان بالنصف والكفر بالنصف الآخر فلا يوجب الدخول في

(١) انظر الفقه علي المذاهب الأربعة (قسم العبادات / ١٦٥)

الإيمان فيجب أن يقول: أشهد ألا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فيجب أن ينطق الكافر إذا أراد السعادة باسم الحق مقرونا باسمه ﷺ .

******

الروضة الثانية
في ذكر
أن الحق بنفسه يصلى، علي الحبيب ﷺ منذ الأزل وحتى الأبد

وإذا كان خالقنا ﷻ لم يذكر أحداً سواه ﷺ بمنفرداً بأنه يصلي عليه وملائكته فيكفيه هذا شرفاً وفخراً فقال عز من قائل:

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾(الأحزاب: ٥٦) .

والفعل المضارع ألزم وأمضي في (الماضي) فهو يفيد الاستمرار وعدم الانتهاء .

وإذا كان المؤرخون وأهل السيرة ومن أرخ لقصص الأنبياء ذكروا أن أدم عليه السلام لما خلقه الحق ﷻ نظر فوجد مكتوباً علي ساق الحق اسم حبيبه محمد ﷺ، هذا لكي يعرف الحق ﷻ أبا البشر وأول الأنبياء قدر أخرهم محمد ﷺ .

******

الروضة الثالثة
في ذكر
أن الحق ﷻ ألزمنا وأوجبنا الصلاة عليه ﷺ
إذا ذكر اسمه الشريف

روي الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال : رغم أنف رجل ذكرت

عنده فلم يصل عليّ وقد سماه حضرة المصطفي ﷺ (البخيل). وهو الذي إذا ذكر الرسول ﷺ عنده فلم يصل عليه .

ودليل ذلك ما رواه الترمذي عنه ﷺ أنه قال : البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي .

حتي لقد اتفق النساخون والوراقون قديماً علي انهم إذا نسخوا اسم كتاب وجاء فيه ذكر الحبيب المحبوب الذي تطيب بذكره القلوب ﷺ وجب كتابة ﷺ .

فالصلاة عليه ليست فقط باللسان وانما أيضاً بالقلم الذي يكتبها .

فانظر رحمك الله كم من كتب ذكر فيها اسمه ﷺ وذكرت الصلاة عليه بعد اسمه الشريف ﷺ .

وعلي هذا فليس هناك أحد ذكر اسمه من البشر بعد ما ذكر اسم الحبيب ﷺ سواء بالفم أو حتي الكتب .

******

الروضة الرابعة
في ذكر
استغفار الملائكة لمن صلي علي النبي ﷺ في كتاب

أخرج الطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال : من صلي علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب.

واعلم أيدك الله أن سر ذلك أن ذلك المصلي عليه في ذلك الكتاب قد أوجد – وكان السبب في إيجاد – صلاة عليه ﷺ في ذلك الكتاب.

فهؤلاء الكتاب المصلون عليه في كتبهم كانوا سبباً في إيجاد تلك

الصلوات عليه ﷺ فأوجدوا ما لا نهاية له من الصلوات عليه ﷺ .

فمن هنا أكرمهم الحق عز وجل باستغفار الملائكة لهم مادام اسم الحبيب ﷺ في ذلك الكتاب .

فانظر عظم جاهه عند ربه ﷺ .

******

الروضة الخامسة
في ذكر
إن الدعاء لا يقبل حتى يصلي علي النبي ﷺ فيه

روي البيهقي وابن عساكر عن علي بن آبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتىْ يصلي علي محمد ﷺ وعلي آل محمد فاذا فعل ذلك إخترق ذلك الحجاب ودخل الدعاء وان لم يفعل رجع الدعاء.

أقول ولهذا كان العلماء السابقون يفتتحون كتبهم ويختمونها بالصلاة عليه ﷺ وكذلك دعائهم لابد من افتتاحه بالصلاة عليه واختتامه بالصلاة عليه ﷺ.

وقال أبو سلمان الداراني : من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة علي النبي ﷺ ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلاة علي النبي ﷺ فان الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما.

******

الروضة السادسة
في ذكر
حكاية عجيبة عن الإمام الشافعي ﷺ

روي عن عبد الله بن الحكم انه قال : رأيت الشافعي ﷺ في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟

قال : رحمني وغفر لي وزففت الي الجنة كما تزف العروس ونثر علي كما ينثر علي العروس .

فقلت له : بما بلغت هذه الدرجة ؟

قال : قال لي قائل بقولك في كتاب الرسالة وصلي الله علي محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

******

الروضة السابعة

قال أبو الليث[1] اسمرقندي رحمة الله : إذا أردت أن تعرف أن الصلاة علي النبي ﷺ أفضل من سائر العبادات فانظر قوله تعالي : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾(الأحزاب: ٥٦) .

فأمر الله تعالي عباده بسائر العبادات بينما صلي علي النبي ﷺ بنفسه، ثم أمر الملائكة بالصلاة عليه ﷺ ثم أمر المؤمنين .

******

(١) انظر كتاب الكوكب الوهاج لتوضيح النهاج لسيدي احمد سكيرج (طبعة تونس) صفحة ٨٧ .

الروضة الثامنة

في التحذير من التعريض به ﷺ في مواطن اللغو والتخاصم

ولقد حذر ساداتنا العلماء ﷺ من التعريض به ﷺ مثل أن يقول أحد الرعاع لصاحبه عند التخاصم والتشاتم : صلي علي النبي .

قال سيدى أحمد سكير ج قدس الله سره فى كتابه "الكوكب الوهاج" ((التحذير))[1]: جرى على لسان العوام لمن فى مشادة وغضب وحنجر أن يقال له : صلى على النبى لأجل أن يرجع عما هو فيه .

فإن أجاب بقوله : لا صلى الله على من صلى عليه ، ما حكمه ؟

قيل: حكمه أن يسجن مدة طويلة ويوجع ضرباً وبه صَدَّ رَ خليل مُختصرة .

وقيل : يقتل لشمول لفظه الأنبياء والملائكة المصلين عليه ولا تقبل توبته .

فإن قاله فى غير غضب ، قال من غير خلاف :وكذا من قيل له أفعل كذا بحق رسول الله ﷺ ، فسب والعياذ بالله ، قتل ولا تقبل توبته ، ولو فعل ذلك أول مرة .

******

(١) أنظر الكو كب الوهاج ص ٨٢ .

الروضة التاسعة

اعلم

أن الصلاة على النبى ﷺ فرض

قال القاضى عياض ﷺ فى الشفا [١]

أعلم أن الصلاة على النبى ﷺ فرض فى الجملة غير محدد بوقت لأمر الله بالصلاة عليه وحمل العلماء والأئمة له على الوجوب وأجمعوا عليه .

وقال القاضى أبو الحسن بن القصار: المشهور عن أصحابنا (يعنى المالكية) أن الصلاة على النبى ﷺ واجب فى الجملة على الإنسان وفرض عليه

وقال القاضى أبو بكر بن بكير: أفترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليماً وذهب مالك واصحابه وغيرهم وأهل العلم إلى أن الصلاة على النبى ﷺ فرض بالجملة .

******

الروضة العاشرة

قال الخفاجى[٢] فى شرح الشفا: قال الشافعى من لم يصل على النبى ﷺ من بعد التشهد الأخير قبل السلام فصلاته فاسدة لأنها ركن من أركان الصلاة فتفسد بتركها فى التشهد الأخير فقط وإن ﷺ قبل ذلك أى قبل التشهد الأخير ,وقوله فيه أشهد أن محمد رسول الله لا يسقط عنه الفرض وتجب عليه أعادة الصلاة .

---

(١) انظر شرح الخفاجى على الشفا ٣/٤٩٤ طبعة استنبول عام ١٣١٥

(٢) انظر شرح الشفا (٣/٤٩٧)

ثم يقول الخفاجى: ولم يقل بهذا أحد من السلف ولم يثبت ذلك فى السنة والأحاديث النبوية ليكون دليلاً على ما قاله الشافعى .

وقد شذّ الشافعى فى هذه المسئلة عن غيره من الأئمة فأوجب على تاركها فى الصلاة الإعادة لتركه ركنا سواء تركها عمداً أو سهواً . وكذلك أوجب إسحق بن راهوية الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان .

الروضة الحادية عشر

روى البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال: " من نسى الصلاة علىَّ نسى طريق الجنة"

فكأن الصلاة على النبى ﷺ هو دليلنا إلى الجنة.وحماية لنا من نسيان طريقها .

وروى ابن ماجه والطبرانى عن ابن عباس ﷺما قال: قال رسول الله ﷺ " من نسى الصلاة علىَّ خَطِئَ طريق الجنة" .

ومعنى خَطِئَ طريق الجنة: أن أعمال العبد طرق تؤدى إلى الجنة، فمن هجر ذكر الله والصلاة على النبى ﷺ فلاشك أنه لا يعمل لدخول الجنة ويتقاعس عن ذلك، ودليل ذلك قوله سبحانه: " ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكى ونحشره يوم القيامة أعمى" .

******

الروضة الحادية عشر .
فى ذكر
أن الصالحين يكثرون من الصلاة على النبى ﷺ
لكى يرونه يقظة

وهناك طائفة من الأولياء يستعينون بالصلاة على النبى ﷺ فى خلواهم كثيراً لكى يرونه يقظه .

وفى مجموع[١] أحزاب وأوراد شيخنا سيدى أحمد التجانى قدس الله تعالى سره أنه كان يقرأ هذا الدعاء فى عدد لرؤية النبى ﷺ فى اليقظة [هذه صيغتها:

" اللهم اجمع جميع اذكار الذاكرين وجميع صلوات المصلين واجعل لى جميع الأذكار ذكرى وجميع الصلوات صلاتى على سيدنا محمد شفيع المذنبين وعلى آله الأبر الكاملين عدد ما فى علمك يارب " .

ولما ذهبت إلى صعيد مصر وأجتمعت بولى الله الصالح الزاهد سيدى محمد أبى بطانية ﷺ رأيت عنده رجلاً صالحاً فى خلوته فقال لى: هذا الرجل يقف ويصلى على النبى ﷺ ولا يجلس حتى يراه فى اليقظة .

******

(١) انظر مجموع أحزاب وأوراد سيدى أحمد التجانى ﷺ بتحقيق شيخنا سيدى محمد الحافظ التجانى ﷺ

الروضة الثانية عشر
فى ذكر
أن الصالحين يتحصَّنونَ بالصلاة على النبى ﷺ من البلاء

وفى كتاب " إدخال السرور والآمال لمكفرات الذنوب بالتوبة والذكر وصالح الأعمال " لسيدى جلول الجزيرى التونسى التجانى ﷺ المطبوع فى تونس قال مانصه :

" فائدة " للتحصين أخذتها عن الشيخ عبد الله بن عاشور الشنقيطى وهى أن تقرأ صلاة الفاتح عدد (١١) مرة ثم تقول هذا البيت

مســـتمطراً بـــه غزير الرحمة مســـتكفياً بـــه شرور الأمة

ثم تقرأ فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ثم آية الكرسى مرة وصلاة الفاتح صيغتها كالآتى :

" الهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم "

وهذه الصلاة الجليلة من أركان الطريقة التجانية المباركة .

ويكفى فى فضل هذه الصلاة ما قاله شيخنا[1] خاتمة الأولياء سيدى أحمد التجانى ﷺ : ما توجه إلى الله تعالى متوجه بعمل يبلغ فضل صلاة الفاتح وإن كان ما كان ولا توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل أحب منها ولا أعظم عند الله منها إلا مرتبة واحدة وهى: من توجه إلى الله تعالى باسمه العظيم الأعظم وهو غاية التوجهات والدرجة العليا من جميع التعبدات ليس لفضله

(١) انظر كتاب البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين تأليف سيدى إبراهيم إيناس التجانى صفحة (٨٠).

غاية ولا فوقه نهاية وهذه الصلاة تليه فى المرتبة والتوجه والثواب والفوز

******

الروضة الثالثة عشر
فى صفة رجل
تزاحم كَتفُه كَتف النّبى ببركة صلاته ﷺ

وفى صحيح مسلم: أن النبى ﷺ قال: " من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ومن صلى علىّ مائة صلى الله عليه ألفاً ومن صلى علىّ ألفاً زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة " .

******

الروضة الرابعة عشر
فى ذكر
النهى عن الصلاة البتراء

قال سيدى أحمد سكيرج التجانى فى كتابه " الكوكب الوهاج " صفحة ٧٦: نهى عن الصلاة البتراء وهى أن يقال : " اللهم صل على سيدنا محمد " ولا يزاد على ذلك شيئاً وفى مرآى الشيخ سيدى محمد الزوواوى أنه رأى النبى ﷺ فى النوم فسأله عن الصلاة الكاملة ؟ فقال ﷺ هى أن تقول :

" اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد السلام عليك إيها النبى ورحمة الله وبركاته "

وأمره أن يبتدئ بها ورده ولو ٣ مرات ويختم بها ورده كذلك وهى من

بعض روايات القاضى عياض فهى صحيحة والحمد لله .

وفى المرآى أيضاً: استعجلت مرة فى صلاتى عليه ﷺ : لأكمل وردى وكان ألفاً فقال لى ﷺ " أما علمت أن العجلة من الشيطان " ؟

ثم قال لى : " قل اللهم صل على سيدنا محمد " بتمهل وترتيل إلا إذا ضاق الوقت فما عليك إذا عجلت .

******

الروضة الخامسة عشر
فى ذكر
ثناء صغير على النبى ﷺ له أجر عظيم جداً عند الله ﷻ

روى الطبرانى[1] فى الكبير والأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " من قال جزى الله عنا محمداً ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح " .

******

الروضة السادسة عشر
فى ذكر
الملك الذى يبلغ النبى ﷺ أن فلاناً صلى عليه

روى الطبرانى فى الكبير والبزار وابن حبان عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " إن الله وكل بقبرى ملكاً أعطاه الله أسماء الخلائق فلا يصلى عليّ أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغنى باسمه وأسم أبيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك "

---

(١) انظر الترغيب والترهيب للمنذرى ط. منير (٢/ ٢٨٢)

وفى رواية ابن حبان قال رسول الله ﷺ : " إن لله تبارك وتعالى ملكاً أعطاه أسماء الخلائق فهو قائم على قبرى إذا مت فليس أحد يصلى علىَ صلاة إلا قال : يا محمد صلى عليك فلان ابن فلان قال فيصلى الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشراً .

******

الروضة السابعة عشر

فى ذكر

بعض فوائد الصلاة على النبى ﷺ وخواص بعض المنامات

الصلوات عليه ﷺ :

قال العلامة العارف بالله سيدى أحمد البلغيثى العلوى فى كتابه " مجلس الأسرار والحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق " :

قد شاع وذاع عن الشيخ الصالح أبى عبد الله محمد بن على الشهير بابن ريسون ؓ أنه رأى المصطفى ﷺ فى النوم ولقنه هذه الصلاة المذكورة وصح أيضا عن النبى ﷺ أنها بعشرة آلاف

قال الشيخ العارف عبد الله بن على الحسنى ؓ :

قد شككت فى رؤياه فرأيت النبى ﷺ فى النوم فسألته عنها وعن العدد المذكور فقال: قد كان ذلك، بل قال الفقيه الحافظ أبو عبد الله القسطنطينى الحسنى لما سئل عنها إنها بسبعين ألف صلاة، وصيغة هذه الصلاة هى: اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الكامل وعلى آله صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعد كماله

وذكر أبو عبد الله سيدى محمد العياشى عن سيدى الريموكى أن هذه الصلاة تعدل خمسمائة ألف صلاة وكانت للمصلى فداء من النار .

وبلغنا عن أبى شاقة الدكالى أن رجلاً من أهل الفاقة كان يكثر الصلاة على النبى ﷺ وكان أرتكبه دين فرآى النبى ﷺ فى المنام فشكى له الفاقة والفقر فبعثه إلى سيدى محمد السنوسى أن يقضى عنه دينه وهو ألف أوقية وقال له بأمارة أنه لا ينام حتى يصلى علىّ مائة ألف مرة فاستيقظ الرجل وذهب إلى الشيخ وحدثه بما رأى فدفع إليه بغير توان ألف أوقية، وقيل إن سيدى السنوسى كان يصلى مائة مرة بهذه الصيغة: اللهم صل على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين قائد الغر المحجلين السيد الكامل الفاتح الخاتم الحبيب الشفيع الرؤوف الرحيم الصادق الأمين السابق للخلق بنوره ورحمة للعالمين ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقى ومن سعد منهم ومن شقى صلاة تستغرق العد وتحيط بالحمد صلاة لا غاية لها ولا منتهى ولا أنقضاء صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وأصهاره وأنصاره وسلم تسليماً مثل ذلك وأجر يا مولانا خفى لطفك فى أمورنا كلها وأمور المسلمين وهذه الصيغة بألف مرة، فعلى هذا منْ يصلى بها ١٠٠ مرة يكون قد صلى بها مائة ألف مرة.

" صلاة " اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة أهل السموات والأرضيين عليه وأجر يا مولانا لطفك الخفى فى أمرى أهـــ .

هذه الصلاة لتفريج الكروب وقضاء الحوائج أيا كانت، ومما جرب لقضاء الحوائج أسمه تعالى سريع ١٠٠٠ مرة واستحسن بعضهم الجمع بين هذه الصلاة وبين أسمه تعالى السريع لقضاء الحوائج . وقيل إن هذه الصيغة المرة منها بخمسة عشر ألفاً وأن الخمس منها بفدية .

" صلاة " اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته عدد ما فى علمك صلاة دائمة بدوام ملكك أهت نقل الثقاب عن سيدى محمد الورزيغى عن بعض الأولياء قال: من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة فكأنما قرأ دلائل الخيرات أربعين مرة .

" صلاة الفاتح " اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم أهـ

قال الإمام سيدى محمد العياشى الدكالى المرة الواحدة من هذه الصلاة بستمائة ألف صلاة قد صح ذلك من خط الإمام المحدث شيخ الإسلام علامة وقته سيدى أحمد ابن الولى سيدى يوسف الفاسى أهـ .

ونقل ذلك أيضاً عن سيدى أحمد المذكور حفيده فى شرح الدليل، ثم قال العياشى: ووجدت مقيداً تحت هذه الصلاة ما نصه عن الإمام سيدى البكرى المصرى ﷺ قال: من قرأ هذه الصلاة ولم يدخل الجنة فليقبضنى بين يدى الله تعالى أهـ قلت: ووجدت منقولاً عن الشيخ المنجور أنه قال من قرأ هذه الصلاة المباركة مرة واحدة فى عمره ودخل النار فليقبضنى بين يدى الله سبحانه[1] أهـ .

قال العارف الكبير سيدى صلاح الدين التجانى ﷺ فى كتابه " كشف الغيوم عن بعض أسرار القطب المكتوم ": من تلى الصيغة بشروطها وآدبها يُعْطَ له من القبول ما لو ضرب العالم فى مثله ألف مرة لكان أكثر منه .

ويقول سيدى أحمد التجانى ﷺ وخاصية الفاتح أمر إلهى لا مدخل فيه للعقل فلو قدرت مائة ألف أمة فى كل أمة مائة ألف قبيلة فى كل قبيلة مائة

---

(١) انظر مجلى الأسرار صفحة ٥٤

ألف رجل وعاش كل رجل منهم مائة ألف سنة يذكر كل واحد منهم مائة ألف صلاة على النبى ﷺ من غير صلاة الفاتح، وجمعت ثواب هذه الأمم كلها فى هذه السنين كلها فى هذه الأذكار كلها مالحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح[١]

" صلاة جوهرة الكمال المنسوبة لسيدى أحمد التجانى ﷺ " : اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهومِ والمعانى ونورِ الأكوان المتكونة الآدمي صاحبِ الحقِ الربانى البرق الأسطعِ بمزونِ الأرباح المالئة لكل متعرضٍ من البحورِ والأوانى ونورك اللامع الذى ملآتَ به كونك الحائطَ بأمكنة المكانى اللهم صل وسلم على عينِ الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عينَ المعارف الأقومَ صراطك التام الأسقم اللهم صلِ وسلم على طلعة الحقِ بالحقِ الكنزِ الأعظمِ إفاضتكَ منكَ إليكَ إحاطة النورِ المطلسم ﷺ صلاة تعرفنا بها إياه "

أقول : وهذه الصلاة من إملاء سيد الوجود ﷺ لسيدنا الشيخ أحمد التجانى ﷺ حتى قال سيدى العربى بن السائح فى بغية المستفيد: إن المرة الواحدة من هذه الصلاة تعدل تسبيح العالم بأسره ثلاث مرات ذلك فضل الله يتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن لازمها سبع مرات عند النوم على الطهارة الكاملة ثم ينام على فراش طاهر فإنه يرى النبى ﷺ فى نومه[٢] .

******

(١) انظر كشف الغيوم صفحة ١٦٩
(٢) انظر بغية المستفيد صفحة ٢٨٧

الفهـــــــرس

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٦/٨١٨٨